الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي واللغات

معهد الآداب

المرجع: .....

التأسيس المعرفي للسانيات التداولية في الدرس اللساني العربي المعاصر مقارنة مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبات:

* بلغول سلمى
* لكحل نسرين

إشراف الأستاذ:

الدّكتور: بشيري عمار

السّنة الجامعيّة: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان للأستاذ **"عمار بشيري"** الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه المذكرة وعلى جميع التوجيهات والملاحظات والنصائح كما لا يفوتنا أن نتقدم بوافر التقديم والاحترام للأعضاء اللجنة المحترمين على عناء قراءة المذكرة وقبولها وتصويبها

وكذلك نتقدم بخالص الشكر إلى كل من درسنا من أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة **عبد الحفيظ بوصوف "ميلة"** وإلى كل موظفي المكتبة وجزاهم الله كل خير

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ونسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم إنه قريب مجيب.

إهداء

بكل الحب والتقدير أهدي هذا الجهد إلى:

من منحه الله الهيبة والوقار... إلى من علمنا العطاء دون إنتظار... إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار والدي العزيز –رحمة الله عليه–

وإلى ملاكي في الحياة التي تحمل معنى الحب والحنان أمي الغالية...

إلى إخوتي كل باسمه...

إلى الأقرب إلى القلب...

كما لا أنسى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني لحظات الفرح والحزن في الدراسة أو خارجها...

إلى كل من كان لهم الأثر في حياتي وإلى كل من قدم لي العون والمساعدة من قريب أو من بعيد .

سلمى

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية والدي الحبيب أطال الله عمره وأدامه لنا ...

إلى أعز ما أملك في الوجود إلى من منحتني الحنان والحب والقوة والصبر بدعواتها أمي العزيزة والغالية...

إلى إخوتي كل باسمه وإلى الأقرب لقلبي...

كما لا أنسى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني لحظات الفرح والحزن في الدراسة أو خارجها...

إلى كل من كان لهم الأثر في حياتي وإلى كل من قدم لي العون والمساعدة من قريب أو من بعيد .

نسرين

مقدمـــــــــة

مقدمة:

تعد اللغة مؤسسة اجتماعية لها ملامحها الصوتية والوظيفية التي شغلت الباحثين عبر مختلف العصور، فهي اداة التواصل بين مختلف الجماعات البشرية، فنحن نتواصل ليس لأجل التواصل بل نمارس أفعالا وتقضي ممارسة كلامية وأي عملية تواصلية تستوجب وجود طرفين لا تتم إلا بهما وهما المتكلم والمخاطب وقد جاءت التداولية كرد فعل حيث اهتمت بدراسة لغة المتكلم من وجهة نظر سياقة وألغت مقولة دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها لتبحث في اللغة من حيث استعمالها من طرف المتكلم والمتلقي في مقامات التواصل.

لقد تطور مجال الدرس اللساني كثيرا في القرن الماضي وحقق تكملا معرفيا من خلال تفاعله مع علوم إنسانية متعددة حيث لم يعد التياران البنيوي والتوليدي هما التياران الوحيدان اللذان يهيمان على مساحة الدراسات اللسانية.

فقد برزت اتجاهات لسانية جديدة حاولت دراسة اللغة في الاستعمال التواصلي بين البشر بمنهج وظيفي استعمال بعيدا عن شكلانية الخطاب وبنائية وأصبحت كيفية التواصل تدرس ضمن تيار جديد من الدراسات والنظريات يطلق عليه الدارسون مصطلح التداولية، ويتركز على منطلقات وظيفة اللغة فالتداولية تعد حلقة وصل بين علوم عدة حيث يصعب تقديم تعريف جامع مانع لها ويعز ذلك إلى كون التداولية، تجمع بين اللسانيات والمنطق والفلسفة وعلوم إنسانية أخرى مثل علم الاجتماع وعلم النفس المعرفي وتجمع بين دراسة اللغة ومستعمليها من جهة ثانية.

ونظرا لاهتمام الأمم بلغاتها وتطورت الدراسات اللغوية عبر العصور لتصل مع اللساني "دي سوسير" مؤسس اللسانيات الذي كان له الفضل في إضافة طابع العلمية على الدرس اللغوي العالمي ولكن هذا الصنيع سرعان ما تجاوزته التطورات الحاصلة في مجال الدراسات اللغوية المتمثلة في تخليا عن المنهجين البنيوي الصوري الصارم والتوليدي التحولي وذلك لقصورهما في استيعاب الظاهرة اللغوية من حيث ربطها بالاستعمال لتتفتح تيارات أخرى اختلفت رؤيتها ومنهجها

في دراسة اللغة وأشهرها التيار التداولي الذي ظهر كمنهج سياقي موضوعه بيان فعالية اللغة بيان المتعلقة بالاستعمال من حيث الوقوف على الأغراض والمقاصد ومراعاة الأحوال باعتباره نشاط يمارس من قبل المتكلمين لإفادة السامعين ومن بين الباحثين المجتهدين الذين تبنوا هذا الاتجاه واهتموا بالمتكلم واستعمال اللغة نجد العلامة مسعود صحراوي الجزائري، ورائد الاتجاه التداولي طه عبد الرحمان الذي نحن بصدد دراسة رؤية كل منهما في هذه المذكرة الموسومة بـ التأسيس المعرفي للسانيات التداولية بين كتابي مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان.

والغاية من اختيار هذا الموضوع هو:

- الرغبة في الدراسات اللسانية التداولية والاسهام في البحث في الأعمال التداولية العربية.

- الميل الشخصي لإنجازات أعمال مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان في اللسانيات التداولية.

- العودة إلى رؤية نشأة الدرس اللساني العربي وفق نظرة لسانية تداولية.

وهذه الأسباب كانت دافعا إلى البحث في هذا المجال الذي بدأ يتسع ويزدهر نشاطه في الآونة الأخيرة، ومحاولة الإجابة عن الإشكال الآتي:

- كيف كان التأسيس المعرفي للسانيات التداولية في الدرس اللساني العربي المعاصر؟

- كيف نشأة اللسانيات التداولية في الدرس العربي المعاصر؟ وفيم تمكن مباحثها؟ وما علاقتها بالعلوم الأخرى؟

- فيم تجلت ملامح التداولية في التراث اللغوي العربي؟

- كيف كانت مساهمة مسعود صحراوي في الدرس العربي المعاصر وفي كتابه التداولية عند علماء العرب؟ وما هي مرجعيته في تأسيسها؟

- من المنهج الذي اعتمده صحراوي في تأسيس المفاهيم التداولية؟

- هل لطه عبد الرحمان مساهمة في المصطلح التداولي؟

- هل هناك توافق بين فكر مسعود صحراوي وبين طه عبد الرحمان على مستوى المنهج والمفاهيم في التأسيس الفكري التداولي؟

وطبيعة الموضوع تقتضي مدخل ومقدمة وفصلين وخاتمة.

أما المدخل عرض فيه ملامح عامة للدرس العربي المعاصر وعوامل النهضة ونتائجها والمناهج المتبعة في الدرس اللساني العربي، ومقدمة بمثابة باب للموضوع... ثم الفصل الأول وهو فصل نظري عرضنا فيه اللسانيات التداولية وتصوراتها الحديثة وأصولها التراثية وذلك في مبحثين المبحث الأول: عرضنا فيه مفهوم التداولية ونشأتها وتطورها ومبحاثها أما المبحث الثاني: فكان الأصول التداولية في التراث وملامحها في البلاغة والنحو وأصول الفقه.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه التأسيس المعرفي للسانيات التداولية في كتابي مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان، المبحث الأول ركزنا فيه على مفهوم التداولية ومباحثها وأصولها عند مسعود صحراوي والمنهج الذي اتبعه في تأسيس مفاهيم التداولية، أما المبحث الثاني إستهلناه بـ المنطق والمصطلح التداولي عند طه عبد الرحمان وكيف عالج ظاهرة الاستلزام الحواري والمنهج الذي اتبعه في تأسيس الظاهرة أما المبحث الثالث فاعتمدنا فيه على مقارنة بين مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان من خلال الموضوع والخلفية المعرفية في تأسيس التداولية والمنهج الذي اعتمد كل منهما.

وفي خاتمة الموضوع رصدنا أهم النتائج التي توصلنا إليها وقد أضفنا ملاحق تتضمن سيرة ذاتية مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فيتمثل في الوصف لمناسبته طبيعة الموضوع.

كما اعتمدنا في انجاز هذه المذكرة إلى جانب كتابي التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي وكتاب اللسان والميزان لطه عبد الرحمان، محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، عبد الهادي بن ظافر الشهري.

وككل باحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات خاصة ما تعلق بالجانب التطبيقي من الدراسة وتمثلت في:

- نقص المعرفة الخلفية.
- الموضوع كونه موضوع جديد قلة المصادر والمراجع فيه.
- عدم القدرة على جمع المعلومات خاصة لطه عبد الرحمان كون فكره شاسع.
- وفي الختام نرفع أسمى آيات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف عمار بشيري على نصائحه وتوجيهاته القيمة.

المدخـــل:

المدخل:

تعد النهضة العربية الحديثة فترة مهمة في حياة الشعوب العربية، إذ تمتد الأكثر من 200عام وبفضلها تم إحياء اللغة العربية من جديد والتخلص من كل القيود والعوائق.[1] ومن العوامل التي ساعدت في ظهور النهضة عوامل داخلية شملت:

- ظهور الحركات الوطنية ردا على الاستعمار الأوروبي.
- إنشاء المدارس النظامية والجامعات العربية.
- ظهور الطباعة والصحافة فالطباعة فضل عظيم في طباعة الكتب والمخطوطات القديمة وإعادة نشرها مع طباعة الصحف التي كانت تنشر التعليمات والأوامر الحكومية، اما الصحافة فتعد من أهم العوامل التي ساعدت على نمو الأدب والشعر وارتقائه لأنها الميدان الذي يمارس فيها أرباب الفكر والأدب فنهم وإبداعهم.[2]
- انشاء المكتب حيث كان لها الدور البارز في النهضة العربية فسهلت الاطلاع على أمهات الكتب.
- أما من العوامل الخارجية: ظهور الاستشراق والمستشرقين حيث لعبت جهودهم دورا بارزا في الربط بين اللغة العربية والغربية فالمستشرقون جماعة من العلماء الغرب تخصصوا في دراسة لغات الشرق وآدابه.
- كما اعتنوا بدراسة التاريخ والعقائد وعادات وتقاليد بلاد المشرق[3]

[1] علاء عزمي الشريني، مقدمة كتاب النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها

[2] فتحي حسن عامر، تاريخ الصحافة العربية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص51-52.

[3] مصطفى السباعي، الاستشراق والمشرقيون، دار السلام لطباعة والنشر، القاهرة، ص 15-75.

- ارسال بعثات علمية إلى أوروبا حيث كان لها الفضل في النهضة إذ بسببها تم نقل علوم أوروبا الحديثة إلى الشرق والاستفادة من علمهم التجريبي.

- التأثر بالترجمة والحضارة الغربية حيث تعد الترجمة من العوامل التي ساعدت على سد الفجوة المعرفية والعلمية بين البلاد العربية والغربية.

ومن نتائج النهضة العربية:

- إحياء التعليم وظهور المدارس وإنشاء معاجم جديدة التي نجد فيها جميع المفردات الجديدة التي دخلت إلى العربية من اللغات الأوراسيوية.

- ظهور أساليب جديدة كانت موجودة في اللغات الأوروبية كالقصة والمقال والفنون الشرعية ومدارس الشعر التي لم تكن موجودة من قبل كالشعر التمثيلي والملحمي والحر والشعر التفعيلية.[1]

1- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:

إن الحديث عما يعرف بالدرس اللساني الحديث يقتصر على الجملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها اللسانيون العرب منذ منتصف الأربعينات في القرن العشرين.[2]

ويشكل التراث اللغوي خلفية مرجعية للفكر اللساني "إذ هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين، لوجود مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفية موضوعية واستفاد منها علماء اللغة في العصر الحديث، واللسانيات كباقي العلوم تنهل من منابع الدراسات القديمة ولا يمكن أن نستتغي عنها أبدا وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين المحدثين الذين كتبوا في اللسانيات وطوروا مناهجها، وتطرقوا إلى النظريات اللغوية القديمة أو حاولوا إحياءها وإعادة صياغة بعض جوانبها.[3]

[1] علاء عزمي الشريني، مقدمة كتاب النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها

[2] سامي محمد أمين لعوامر، الوصفية في البحوث السيسائية العربية الحديثة، جهود تمام حسان، ص13

[3] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص8.

ولقد ارتبط نشأة الدرس اللساني بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث أوائل القرن التاسع عشر ولقد شكلت هذه الفترة وخاصة عند دخول الاستعمار للبلاد العربية منعطفا حاسما في الفكر العربي الذي أصبح عليه القيام بمشاريع إصلاحية كبرى من أجل مواكبة التطور في الغرب، وهذا ما دعى إليه مصطفى غلفان بقوله: "لم تتمكن الجامعات المصرية من نشر الفكر اللساني الجديد سوى بشكل محدود في الزمان والمكان، رغم أن ما قام به المستشرقون من نشاط فيولوجي يختلف عما تم القيام به في الثقافة العربية، ولم يكن لأعمالهم أي أثر في تحليل الأنساق للغة العربية"[1]

2- مناهج الدرس اللساني العربي الحديث:

ورد في لسان العرب كلمة (ن، ه، ج) بين وهو النهج والجمع نهجات ونهج، نهوج ومنهج الطريق: وضحه والمناهج كالمنهج، وفي التنزيل: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهجا"[2] وجاء في قاموس المحيط: المنهج: الطريق الواضح[3] أما اصطلاحا فالمنهج بصفة عامة وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.[4]

أ) مفهوم التأصيل:

التأصيل في الوضع اللغوي مشتق من الفعل "أصل" أي تجذر ورسخ في الأعماق حتى صار له وجود ثابت عبر الزمان وجاء في صحاح الجوهري الأصل: واحد الأصول يقال الأصل مؤصل واستأصله أي قلعه من أصله. قال أبو يوسف: جاءوا بأصليتهم، أي بأجمعهم، ورجل أصيل الرأي، أي محكم الرأي.[5]

---

[1] مصطفى الفلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، ص163.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دط، المجلد 2، ص389.

[3] القاموس المحيط الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1997، ص208.

[4] مجدي وهبة، مصطلحات الأدب، الإنجليزي، فرنسي، عربي، مكتبة لبنان، ص318.

[5] أبو النصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص43-44.

أما اصطلاحا قابل علماء اللغة والباحثون مصطلح التأصل بالمصطلح الأوروبي "إيثيمولوجي "Etymologyويعني علم تأصيل الكلمات أي تاريخ الصيغ اللغوية من أول نشأتها مع تحديد التطورات المختلفة التي مر بها.[1]

ب) المنهج الوصفي:

برز هذا المنهج في القرن 20 حيث أرسى دعائمه اللغوي فرديناند دي سوسير ولقد رأى أن أفضل منهج لدراسة اللغة هو أن تحاول وصفها كما هي في فترة زمنية معينة ومن هذا الوصف نصل إلى القواعد أو القوانين التي تحكم اللغة وتعرف بنيتها الداخلية والخارجية.[2] والمنهج الوصفي قائم على تنظيم المراحل الزمنية والمستويات المختلفة للغة دون الخلط بينهما، ولقد زاد إقبال المنشغلين بالأبحاث اللغوية في العالم على هذا المنهج وتكون في هذا الإطار عدة مدارس تختلف في تقنيات الوصف اللغوي، ولكنها تنطلق من الأسس التي تكونت عند سوسير ومن جاءوا بعده.[3] فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلقة أي من نواحي أصواتها، ومقاطعها وأبنيتها ودلائلها وتراكيبها وألفاظها.[4]

ج) المنهج التوليدي:

حاز المنهج التوليدي على انتشار واسع بين المدارس اللغوية وتصدر مكانة عالية بين المدارس الحديثة، كونه يهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلا من الجانب الوصفي في محاولة جدية لتقديم صورة واضحة عن بنية اللغة وميزاتها الإنسانية وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني فهو علم يرى أن أي لغة تنتج العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة كما تدرس العلاقات

[1] مصطلحات الأدب الإنجليزي، فرنسي، عربي، مجدي وهبة، ص152.

[2] أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط1، 1995، ص160.

[3] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى العلم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، ص22.

[4] رمضان عبد التواب، المدخل إلى حلم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتب الخانجي لطباعة والنشر بالقاهرة، ط3، 1417هـ-1997م، ص183.

القائمة بين مختلف عناصر الجملة وكذلك العلاقات بين الجمل الممكنة في لغة ما.[1] وقد سن إلى تشوميسكي صاحب النظرية التوليدية التحويلية الذي سعى إلى إقامة نظرية عامة للغة تصدر عن إتجاه عقلي لأن اللغة عنده عمل عقلي يتميز به الإنسان عن الحيوان.[2]

وفي ظل التلاقح والشعوب في مجال المعارف والعلوم عرفت الثقافة العربية اتجاهات جديدة في الكتابة اللسانية المعاصرة أبرزها الاتجاه الوظيفي الذي يعني بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف و غايات معينة والجانب الوظيفي ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه فتداخل أدوار المشاركين في النظام النحوي حسب نمط معين في كل لغة مرتبط ارتباطا مباشرا بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة.[3]

يقول هاليداي: "إذا كان بإمكاننا أن نغير مستوى الرسمية Formality في كلامنا أو كتابتنا، أو أن تنتقل بحرية من نمط سياقي معين إلى نمط آخر فتستعمل اللغة. [4]

فالاتجاه الوظيفي Systemic Grammar يربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعنى ويتمثل ذلك في أمور منها: [5]

- وجود عدد من الخيارات المتاحة للمتكلم والمتمثلة في الأبنية والتراكيب الموجود في اللغة.
- صلة اللغة بالبنى الاجتماعية كافة، إذ يمكن فصل اللغة عن الثقافة فالظواهر الاجتماعية المختلفة تفرض على المتكلم سلوكا لغويا معينا، كما أن عناصر اللغة تساهم في أداء الفكرة التي يريد المتكلم إيصالها إذ لا يمكن أن يستقل أي عنصر أو مستوى لغوي بأداء الوظيفية

[1] ينظر: Micropaedia VIII 667-668

[2] ينظر: الراجحي عبده، 1979. ص119.

[3] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 1429هـ-2008م، ص297.

[4] أحمد يحيى، الإتجاه الوظيفي في تحليل اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص71.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص71.

عن الآخر فإرتباط البنى التركيبية بمتطلبات البيئية الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر هو الأمر الذي يولد لنا التحليل اللغوي الذي يهدف إلى بيان وظائف اللغة.[1]

- أما الاتجاه التداولي لقد نشأ الاتجاه التداولي في ظل المكاسب المعرفية اللسانية والفلسفية والبلاغية مما يسمها بالتنوع والتراء حيث كان المنهج التداولي بمثابة بديل حتمي أملاه المسار التاريخي الساني فهو عبارة عن تداخل متكامل ومنسجم بين مجموعة من المناهج والنظريات أبرزها العلم المعرفي الذي انبثق عن تداوليات المعرفية وهدا المنهج عبارة عن توظيف مجموعة من اليات ومفاهيم وطرائق العلوم النظرية العلمية كالمنطق والمعلوماتية والعلوم الاجتماعية أو الإنسانية كالفلاسفة وعلم النفس والاجتماع ويهدف إلى ضمان النظام والدقة والوضوح في المعرفة واستبعاد كل النتائج المتبلورة ذات البعد الواحد.[2]

- ويعد الاتجاه التداولي أحد أهم المناهج اللغوية الحديثة التي صححت مسار علم اللغة الحديث حيث تداركت العديد من نقائصه، فهي تيار لساني يدرس استعمال اللغة بدل دراسة اللغة في مستوياتها المختلفة، حيث ينطلق هذا الاتجاه على الوقوف بالدراسة اللسانية عند حدود بنية اللغة، لا يمكن من فهمها والوقوف على أكبر قدر من حقائقها، لذلك يدعو إلى ضرورة ان تشمل الدراسة وظيفتها أيضا وهو ما يلغي الدعوة لدراسة اللغة في الاستعمال أي دراستها وهي تؤدي وظيفتها التواصلية كما عرف بأنه الاتجاه الذي يركز على الشروط الملائمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم.[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص72-73.

[2] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص45.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النص الشركة المصرية العالمة لوجهات القاهرة، ط1، 1996، ص25.

الفصل الأول:

الفصل الأول: اللسانيات التداولية وتصوراتها الحديثة

المبحث الأول: التداولية في الدرس اللساني المعاصر

1- مفهوم التداولية:

أ) التداولية لغة:

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، وله معان مختلفة، لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ): "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام، بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه... وأديل المؤمنين على المشتركين يوم بدر، وأديل المشتركون على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[1] وقد عرفها ابن منظور في كتابه لسان العرب (ت، هـ) "تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيادي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"[2]

فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجدر دول على معاني التحول والتبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل "وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومنتقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية".[3]

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م،

[2] ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد11، ط3، 1994م، ص253.

[3] خليفة بومادي، في اللسانيات التداولية، ص148.

ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية وهو الذي جعل الباحث المغربي طه عبد الرحمان "يستحدث مفهوم المجال التداولي في ترجمته لمصطلح pragmatique، يقول في توصيفه للفعل "تداول": تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال: نقل الكلام عن قائلية بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، فيكون التداول جامعا بين إثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل"[1]

يلخص الباحث إلى كون مجال التداول يحمل معنى التواصل بين المخاطبين والتفاعل فيما بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا بفعل إجرائي، وهذه المدلولات اللغوية للفعل تداول ارتباطه المباشر بالممارسة التراثية، وهو ما يجعل الباحثين يتلقونه بالقبول حينما وضع الباحث "طه عبد الرحمان" "التداوليات" مقابلا للمصطلح الأجنبي pragmatique سنة 1970، بقول طه عبد الرحمان: "وقد وقع اختيارنا منذ1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيك) لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالاته على معنيين: الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم."[2]

الباحث الجزائري "عبد الملك مرتاض" يشك في ملاكمة المصدر "تداولية" للمصطلح الأجنبي ويقترح أن يكون "التداول" دون الباء الصناعية كي لا يتم ترجمة مصطلحي pragmatisme و pragmatique بصيغة عربية واحدة، فيكون التداول للدلالة المذهبية الفلسفية القائمة على مبدأ النفعية.

[1] طه عبد الرحمان، التجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، ص244.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص27.

يقول الباحث: "وقد اصطنع في العربية النقدية المعاصرة على أنه "تداولية" في حين أننا نشك في أنه كذلك بهذه الصفة التي ورد عليها، في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال ((pragmatics pragmatiqueلا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية (عملية أو فلسفية أو أدبية) والتي يطلق عليها النحاة العرب بغير إقناع "الياء الصناعية" فالأجانب يصطنعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء أو اللاحقة الثنائية على الأصحية (/ pragmatism pragmatisme) فكيف نترجم نحن العرب مفهومين إثنين في أصلها بصيغة عربية واحدة؟... ولذلك تقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول "التداول" (أي تداول اللغة)... وعلى المفهوم الآخر المتصرف إلى النزعة المذهبية التداولية وذلك حتى نطور العربية".[1]

وأما مصطلح التداولية في أصله الأجنبي pragmatique فإنه يعود إلى الكلمة اللاتينية pragmaticus المبينة على الجدر pragma ويعود العمل أو الفعل [2] Action

حيث انقلب المصطلح على مدلولات عدة، لينتقل استعماله إلى ميدان العلمي بداية من القرن 17م، وصار يدل على كل ماله علاقة بالفعل أو التحقق العلمي وهذا المعنى هو الذي قدم له "ديوي" في قاموس القرن 1909 Gentury Ductionoryم حيث وصل لكون "التداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها تتخذ في حدود العبارات العملية او الفرضية فليس هناك محل للقول بأن المعرفة تتحد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة، أو الاعتبارات الفكرية المجردة. [3]

التداوليات مصطلح مركب من مورفيمين، الأول، التداول من الفعل تداول، وهي من صيغة التفاعل والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة "يات" والتي تشير إلى البعد المنهجي

---

[1] عبد المالك مرتافي، تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائرية، العدد10، 2005م، ص 66-67.

[2] ينظر نواري سعودي أبو زيد، في التداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص18.

والطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة العربية، جامعة الجزائر، العدد 17، ص6.

[3] محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984م، ص41.

والعلمي، التداولية علم يتصل بالظاهرة اللسانية، ومن هذه الزاوية المعرفية فهو علم حديث غير أن البحث فيه قديم، إذ تشير المصادر إلى أن كلمة تداولية يقابلها مصطلح pragmaticus اليونانية، التي تعني الغرض العلمي حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى لدلالة على العلمية.[1]

تعددت تعاريف التداولية فربطت كذلك بالفائدة التي تحدثها فهي تعبر عن نظرية تهتم بالفائدة العلمية لفكرة كمعيار صدقها.[2]

التداولية فرع من علم اللغة بحيث اكتشف السامع مقاصد المتكلم، أو دراسة معنى المتكلم، فقول القائل "أنا عطشان تعني أحظر لي كوبا من الماء وليس من اللازم أن يكون إخبارا له بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته.[3]

ب) التداولية اصطلاحا:

يرجع مصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز مورس ((wilion mouris chrlcsسنة 1938م، حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات simologic، وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب والدلالة والتداولية) ليصل إلى أن: "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج اللغة، العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات" [4] وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية (المجال السيميائي) ولعل محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية، يعد من الصعوبة نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية، فتعددت التعريفات بحسب تخصصات أصحابها ومجالات

[1] حامد خليل: المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابيع، مصر، 1996م، ص196.

[2] نعمان بوقرة: المدارس السانية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2004م، ص165.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2002م، ص13.

[4] فرانسواز ارمينكيو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1989م، ص12. وينظر: جاك موشلار، آن روبل: التداولية اليوم، ص29.

اهتماماتهم، ومن أبرزها قدميه "فرانسيس جاك" "" "Francis jaqucsتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا" [1]

فالتداولية تتجاوز الدراسة البنيوية (السكونية) للغة إلى دراستها في سياق استعمالها، ومراعات كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، ولذلك عرفها الباحث، "الجيلالي دلاش" أنها "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[2]

ثم يردف كلامه بإهمال تعريف التداولية، في قوله "هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية"[3]

التداوليات فرع من فروع الدراسات اللسانية ويقصد بها الدراسات التي تبحث في تفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين عليها.[4]

ومن الجدير بالذكر أنه كان الحديث عن الجذور التاريخية لمفهوم التداولية يكون في البداية جذورها التاريخية الواضحة في التراث العربي هي في عمق النظرية اللسانية العربية ضمن كل ما قيل عن البلاغة مقتضى الحال وسياق المقام.[5]

ومن أبرز حدود التداولية في التراث العربي "دراسة الاتصال اللغوي داخل السياق، وأيضا هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب."[6]

---

[1] فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، ص12.

[2] محمد بحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992م، ص1.

[3] المرجع نفسه.

[4] ينظر: إدريس مقبول: الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص7.

[5] ينظر: سكاكي: مفتاح العلوم.

[6] ابي البركات الأنباري: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي، ص251.

المطلب الثاني: نشأة التداولية وتطورها:

عن اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "ارسطو" والرواقيون من بعده، أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي" تغديها طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع.

فالتداولية اللسانية اتجاه جديد في دراسة اللغة يبحث عن حل للعديد من المشاكل اللغوية التي اهملتها اللسانيات ولم تهتم بها نحو (الفونولوجيا، التركيب، الدلالة)، ولذلك "يعترف كارناب karnab أن التداولية درس غزير وجديد بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله: إنها قاعدة اللسانيات"[1]

كما أن اللسانيات التداولية تشكل محاولة جادة للإجابة عن جملة من الأسئلة تفرض نفسها على الباحث والبحث العلمي عامة، في الوقت الدي عجزت اللسانيات عن الإجابة عنها، متوسلة في سبيل ذلك عديدا من العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهي أسئلة ن قبيل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم ومع من يتكلم؟ من يتكلم ولأجل من يتكلم؟ (ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟) ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذي كنا نريد قوله؟ هل يمكن أن نركن هذا إلى المعنى المعرفي لقصد ما؟ ماهي استعمالات اللغة؟ [2]

ولم تصبح التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللساني إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن طورها فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة أوكسفورد oxfourd، جون أوستن J austin وجون سيرل J scarl ، وبول غرايس poul gris، وهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية Langage Natural، في مقابل مدرسة اللغة الشكلية (الصورية) Formal languoge وكانوا

[1] عبد الهادي ابن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ط1، 2004م، ص23.

[2] ينظر: فرانسواز ارمينيكو، المقاربة التداولية، ص11. وينظر: عبد القادر ابن ظافر الشهيري: استراتيجيات، ص23-24.

يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل رسالة ، إلى مستقبل يفسرها، فكان عملهم في تصميم البحث التداولي.[1]

حيث كانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون اوستين J austin وتطورت على يد سيرل J searle، ويعفى فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل ما يعرف باللسانيات التداولية، (أفعال الكلام، الاستلزام التخاطبي، الإشاريات...)

والحق أن جون اوستين J austn حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام 1955م لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة.

وانطلق اوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب "لا تستعملا لوصف الواقع بل لتغييره فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغيرها."[2]

المطلب الثالث: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

تلتقي التداولية في دراستها اللغة مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة، وهذا ما جعلها تتداخل مع عدة علوم، من بينها اللسانيات البنيوية والأسلوبية، وعلم الدلالة، وعلم البلاغة، واللسانيات النفسية والاجتماعية...

[1] ينظر: محمود احمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص9-10.

[2] آل روبول، جاك موشلار: التداولية اليقم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003م، ص30.

1- التداولية وعلاقتها بالبنيوية:

تهتم البنيوية بدراسة اللغة، حيث أقر فرديناند دوسوسير أن اللغة نظام معقد، حصرت غايتها بالمكونات الداخلية للنص، ووضع ثنائيته الشهيرة اللغة/الكلام في قوله: "اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"[1] وهذا يعني أن سوسير أبعد الكلام واعتبر اللغة بنية مغلقة أي أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بنظام اللغة، كما أن التداولية تهتم بدراسة الكلام ولا يمكن للغة أن تتحقق إلا في مستوى الكلام، وبهذا لا يمكن عزل اللغة عن الكلام، "إن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا، فاللغة لن تتحقق إلا في مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهم خصائص من يؤيدها مهما اجتهد في تجاوز ذلك فالكلام مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينهما"[2] وعلى هذا الأساس نرى أنهما لا يستغنيان عن بعضهما البعض (الكلام ،اللغة).

2- التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة:

يعد علم الدلالة فرعا من فروع اللسانيات الحديثة الذي يدرس المعنى، وهذا ما نشترك معه التداولية، لكن الاختلاف يكمن في أن كل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة، وهي الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة، وحدود الاهتمام به في التداولية، ومن الدارسين من يعد التداولية امتدادا للدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه "لاترا فارس"[3] بمعنى أن التداولية تقوم على التبعية لعم الدلالة والفرق بينهما هو أن الأول يدرس المعنى بمعزل عن السياق، أما الثاني يدرس المعنى داخل السياق.

---

[1] فريديناند دوسوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر بيت الموصل بغداد، دط، 1988م، ص37.

[2] خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية، ص123.

[3] ينظر: المرجع نفسه ص127-128.

3- التداولية وعلاقتها بالأسلوبية:

تعد التداولية والأسلوبية علمين مرتبطين باللغة، وكلاهما يختلف من حيث منهج الدراسة، "فالأسلوبية تقف عند حدود جمالية القول في حين التداولية تنظر في قيمة القول خارج العالم اللساني، أي هي تنظر إلى البعد العملي للقول، وإذا نظرنا إلى أدوات التحليل التداولي، ألقيناها أقرب إلى النطق والمنطق يتخذ من الأقوال العادية، والأقوال المصطنعة مدونة له، أما الأسلوبية تتناول في الغالب تحليل الخطاب الأدبي ومن ثمة فإن التداولية والأسلوبية مدونتين متنافرتين عن التعليق، وهي أهم أوجه المماثلة والتشاكل من هذين النهجين الأسلوبية والتداولية"[1] يتضح هذا أن الأسلوبية تهتم بجمالية العبارة وتدرس الانزياح في النهى الأدبي، في حين التداولية تتهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها والتي من شرطها تحقق القول بالفعل.

4- التداولية وعلاقتها بعلم البلاغة:

تدرس البلاغة كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل، بقصد تبليغ رسالة ما، فهي ترتبط بالدلالة على حسن الكلام مع فصاحته، وأدائه للغاية المرادة منه (القصد) فهي مأخوذة من قولنا، بلغ الشيء منتهاه وأدرك أقصاه، فالبليغ من الناس من يصنع من كلامه، تعبيرا عما في صدره البليغ به غايته من متلقيه بأيسر طريق، وأحسن تعبيرا[2] وهذا يعني أن البلاغة العربية والتداولية يشتركان كما هو واضح في الاعتماد على اللغة، إذ تعد أداة لممارسة الفعل على الملتقى في السياقات مخصوصة، كما نجد من المحدثين من يسوي بين البلاغة والتداولية مثل: "جيوفري ليتش" يقول: "البلاغة تداولية في صميمها إذ أنهما ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، حيث يحلان إشكالية علاقتهما باستخدام وسائل محددة للتأثير، غير أن دارسي التداولية يرون ضرورة تضييق مجال البلاغة، باعتبارها أذاة ذرائعية، فالتداولية إذن قاسم

[1] صابر الحباشة، الأسلوبية والتداولية، مدخل لتحليل الخطاب، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص12.

[2] باديس لهويمل، التداولية وبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة خيضر بسكرة، ع4، 2011م، ص165.

مشترك بين أبنية الاتصال اللغوية والدلالية والبلاغة"[1] مما سبق نرى أن كلاهما يهتم بعملية التلفظ، والعوامل المتحكمة فيها قبل الكلام، وأثناء التلفظ بالخطاب، فالبلاغة والتداولية علمان يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل.

5- التداولية وعلاقتها بعلم النفس:

تدرس اللسانيات النفسية فرعا من فروع علم اللغة التي تدرس العوامل النفسية والعقلية "الذكاء والانتباه" وهذا ما يجعل التداولية تعتمد في دراستها على مقولات اللسانيات النفسية، حيث يشترك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل: الانتباه الذاكرة والشخصية[2] بمعنى أنها تعتمد في دراستها على القدرات العقلية والنفسية للمتكلم والسامع كسرعة البديهة، وحدة الانتباه وقوة الذاكرة، وكلها عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي.

6- التداولية وعلاقتها بعلم الاجتماع:

تدرس اللسانيات الاجتماعية اللغة في علاقتها الاجتماعية وتشترك مع التداولية في "تبين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشتركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام، ومرتبة كل المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السيمات اللغوية وتنوعها"[3] وبهذا تتداخل التداولية واللسانيات الاجتماعية تداخلا كبيرا في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشتركين في الحديث وبيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشتركين في الحديث وبيان مراتبهم وأجناسهم وأثر السياق غير اللغوي في كلامهم.

---

[1] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012، ص76.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 10-11.

7- التداولية وعلاقتها بتعليمية اللغة:

تستند التعليمة في الوقت الحاضر إلى مقولات البحوث التداولية التي أسهمت في مراجعة مناهج التعليم ومناهج الاختبارات والتمارين "وعدت من البعد التداولي للغة أحد أهداف العملية التعليمية، وإلى جانب ذلك، فقد انتقدت طرق تدريس اللغات الأجنبية التي تتعامل مع لغات مثالية، في مواقف مثالية"[1] فقد استفادت من التداولية وبالتحديد فيما يخص عملية التعليم من حيث مناهجه وتطبيقاته.

المطلب الرابع: مباحث التداولية:

باعتبار التداولية علما تواصليا، فإنها تقوم على مجموعة من المباحث الأساسية أهمها: "أفعال الكلام والاستلزام الحواري، الدجاج، السياق" تبدأ بـ:

1- نظرية أفعال الكلام:

ويطلق عليها أيضا: الحدث اللغوي الحدث الكلامي، النظرية الإنجازية.

وتعد الركيزة الأساسية في الدرس اللغوي، تنبه إليه جون أوستن وتطورت على يد تلميذه جون سيرل، لتصبح بعد ذلك نواة مركزية في الكثير من أعمال التداولية، وفحواه للفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي، أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فإن أفعال الكلام يراد بها الإنجازات التي يقوم بها المتكلم عند التلفظ يهدف بواسطتها إلى تحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، الأمر، الوعد...إلخ)، وغايات تأثيرية متعلقة بردود فعل المتلقي (كالرفض، القبول).[2]

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص133.

[2] حافظ إسماعيل علوي، التداولية علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث والنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2014م، ص51.

أ) نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن:

يعد الفيلسوف الإنجليزي أوستن أول منظر لنظرية أفعال الكلام، وذلك من خلال المحاضرات الاثناعشر التي ألقاها سنة 1955م، بجامعة هارفرد، والتي جمعت في كتاب واحد تحت عنوان "كيف ننجز الأشياء بالكلام"[1] وقد استنبط أوستن إنجازات ذات دلالة فلسفية معمقة تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية المخفية، والتي تتنافى مع المفاهيم التقليدية الكلاسيكية عند علماء اللغة وخصوصا البنيويين،[2] فأوستن بذلك يشير إلى أن وظيفية اللغة الأساسية ليست التعبير أو إيصال فكرة معينة بل هي أعمق من ذلك، وهي تحويل أقوال ومعطيات سياقية إلى أفعال تنجز على أرض الواقع.

ومن المعروف أن نظرية أفعال الكلام عند أوستن مرت بمرحلتين هما:

- **المرحلة الأولى:** لقد ميز أوستن في هذه المرحلة بين نوعين من الملفوظات[3]
- **الملفوظات التقريرية الوصفية:**

وهي أفعال تخبرنا عن واقع العالم الخارجي وتحتمل الصدق أو الكذب، كما يمكننا أن ندرج هذه الأقوال ضمن مبحث الأساليب الخبرية مثلا: إذا قال أحدهم أن السماء تمطر، فإن هذه الحقيقة في العالم الخارجي لكن يمكننا تصديقها أو تكذيبها، فهي فصل الشتاء احتمال كبير أن تصدق، لكن في فصل الصيف فهنا يحدث التكذيب لأن حدوثها ضئيل.

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص86.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص10.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43-44.

- **الملفوظات الإنجازية:**

هي أفعال إنجازية لاتصف ولا تخبر بل هي تأذية لفعل معين، ولا يحكم عليها بالصدق أو الكذب بل يحكم عليها بالنجاح أو الفشل، ويحدث النجاح إذا راعى فيها المتحكم شروط الملائمة التي حددها أوستن في ثلاث نقاط: [1]

-أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم أي أنهما تمثل فردية من يقولها.

-أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية، "وعد، سأل، قال، أخذ"

-أن تكون صيغة الفعل مضارعا.

فهذه الشروط تجمع بين المستوى النحوي والمستوى المعجمي، وغياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وصفية.

- **المرحلة الثانية:** لقد توصل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تطوير نظرية أفعال الكلام، وذلك من خلال تقسيم العمل الكلامي إلى ثلاثة أقسام:

- **الفعل اللفظي أو فعل الكلام:**

ويعرف كذلك بـ: "فعل القول، والفعل اللغوي" ويقصد به الصوت الذي يحدثه المتكلم، والتلفظ بألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم ودلالات وإحالات معينة[2] وعليه فإن فعل القول يتضمن ثلاث أفعال لغوية فعلا صوتيا، فعلا تركيبيا، فعلا دلاليا، يشكل الفعل الصوتي التلفظ بالسلسلة من الأصوات المنتمية للغة معينة، ويشكل الفعل التركيبي تأليف مفردات طبقا للقواعد التركيبية في اللغة معينة، ويشكل الفعل الدلالي استعمال هذه المفردات حسب دلالات وإحالات معينة،[3] ويشكل ففعل التلفظ ويرتبط بنشاط لغوي صرفي وهو عملية قول كلاما.

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص95.

[2] حافظ إسماعيل علوي، التداولية علم استعمال اللغة، ص52.

[3] صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الحكمة الآداب، ص212.

- ✓ **الفعل الإنجازي:**

هو الفعل المتضمن في القول (الكلام) ويشكل هذا الفعل محور نظرية أفعال الكلام لدى اوستن ويراد به القصد والمبتغى من القول اللفظي كالوعود والأمر والاستفهام[1] ومنه الفعل الإنجازي هو العمل الذي يرمي المتحدث إلى تحقيقه ويمارس قوة على المتخاطبين.

- ✓ **الفعل التأثيري:**

ويراد به الأثر المترتب على الفعل الانجازي في السامع أو المخاطب، سواء أكان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا[2] وسنطرح مثلا يتضح به الفعل الكلامي المركب من ثلاثة أفعال: "إن لم تعرف ستجلد"

فالفعل اللفظي هو الهيئة التركيبية لهذه الجملة الذي يقرر الجلد إن لم يعترف المخاطب، والفعل الإنجازي هو ما يقصده المتكلم من هذا القول ويمكن في التحذير أو التهديد أو الوعيد من الجلد، والفعل التأثيري وهو ما يخلفه هذا القول من أثر في الشخص وقد يكون الخوف، الدفع إلى الاعتراف الإحساس باقتراف الذنب.

لقد توصل اوستن إلى أن الفعل اللفظي لا يقوم الكلام إلا به أما الفعل التأثيري فلا يلازم الأفعال كلها، فمنها مالا يحدث تأثيرا في نفس المتلقي، وأما الفعل الإنجازي عنده فيعتبر أهمهم جميعا، ووجه إليه اهتمامه حتى أصبح لب هذه النظرية حيث أصبح يطلق عليها نظرية الفعل الإنجازي أو نظرية الإنجازية.[3]

تصنيف اوستن بتقديم تصنيف الأفعال الكلامية على أساس ما أسماه قوتها الإنجازية فجعها خمسة أصناف:

---

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 99.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص68.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69.

- **أفعال الأحكام:** والتي تعتبر عن حكم يصدره محلف، أو محكم، أو حكم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة فقد تكون تقديرية أو وظيفية مثل: يبرئ، يقدر، يقوم، بشخص.
- **أفعال القرارات:** والتي تعتبر عن اتخاذ القرار في صالح شخص أو ضده، مثل: يأذن يطرد، يحرج، يجند، يختار، يصرح، يعتذر.
- **أفعال التعهد:** والتي عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به مثل: أعد، أنعصد، أتقاعد، أضمن... إلخ.
- **أفعال السلوك:** والتي تعبر عن ردة فعل لسلوك الآخرين وهو اقفهم كالإعتذار، الشكر، التعاطف، المواساة...إلخ.
- **أفعال الإيضاح:** والتي تبين وجهة نظر أو بيان الرأي، مع ذكر الحجة ومثل الإثبات، الإنكار، المطابقة، الملاحظة.[1]

- **أفعال الكلام عند جون سيرل:**

إذا كان جون أوستن الأسبقية في استكشاف نظرية أفعال الكلام فإن لتلميذه سيرل الدور الكبير والأساسي في تطوير النظرية، فلقد ظهرت على يد نظرية متكملة، وما لا يمكن إنكاره أن سيرل لم يبدأ من العدم، بل بني عمله على ما بدأه أستاذه أوستن، وأخذ يعالج ويحكم في أعمال أستاذه شيئا فشيئا حتى أصبح لديه نظرية مكتملة وواضحة المعالم[2]

[1] المرجع نسه، ص69-70.

[2] محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص71.

قام سيرل بتنظيم وتعديل تقسيم أوستن لبية "الفعل الكلامي فجعلها أربعة أقسام الفعل اللفظي، الفعل القصوي، الفعل التأثيري" والملاحظ أن سيرل أبقى على القسمين الإنجازي والتأثيري وقام بتقسيم الفعل اللفظي إلى قسمين:

-الفعل النطقي: وهو يشتمل على الجوانب الصوتية النحوية والمعجمية.

-الفعل قصوي: وهو يشتمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر.[1]

لقد أكمل سيرل على بدأه أستاذه أوستن وخطى خطوة واسعة تمثل في التمييز بين ما أسماه بالأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة:[2]

❖ الأفعال الإنجازية المباشرة:

هي أن يتطابق ما يقوله المتكلم مع ما يقصده مطابقة تامة وحرفية، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم مباشرة دون غموض أو صعوبة، مثال ذلك قولنا: "هل حضر زيد" فهذه الجملة تعبر عن استفهام حقيقي ينتظر من خلاله إجابة السامع "نعم حضر زيد، لا لم يحضر زيد"

❖ الأفعال الإجنزاية غير المباشرة:

ولا يتطابق فيها ما يقوله مع ما يقصده فالفعل الإنجازي يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، مثل قولنا هل تغلق النافذة، فإن هذا الفعل إنجازي غير مباشر ومعناها الحرفي استفهام إلا أنه يعتبر استفهاما غير حقيقي، لأنك لا تنتظر من المستمع أن يجيبك بنعم أو لا، بل المراد منه أنك تطلب منه طلبا مهبا بأن يغلق النافذة، وعليه فإن الأفعال الإنجازية غير المباشرة وهي أفعال ذات معاني ضمنية لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن السياق هو الذي يكتشف عن معناها الضمني.[3]

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص71.

[2] المرجع نفسه، ص72.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80-81.

- **تصنيف أفعال الكلام عند جون سيل:**

لقد أعاد سيرل النظر في تصنيف أوستن لأفعال الكلام، باعتبار أنها لم تقم على أساس واضحة ومتينة، فقد صنفها أوستن على أساس واحد وهو قوتها الإنجازية، بينما قام سيرل بتصنيف أدق معتمدا على ثلاثة أسس منهجية "الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، شرط الإخلاص، وقد جعلها سيرل خمسة أصناف سأشير إليها فقط ولن أتوسع في شرحها لأنني سأتعمق أكثر في شرحها في الجانب التطبيقي.

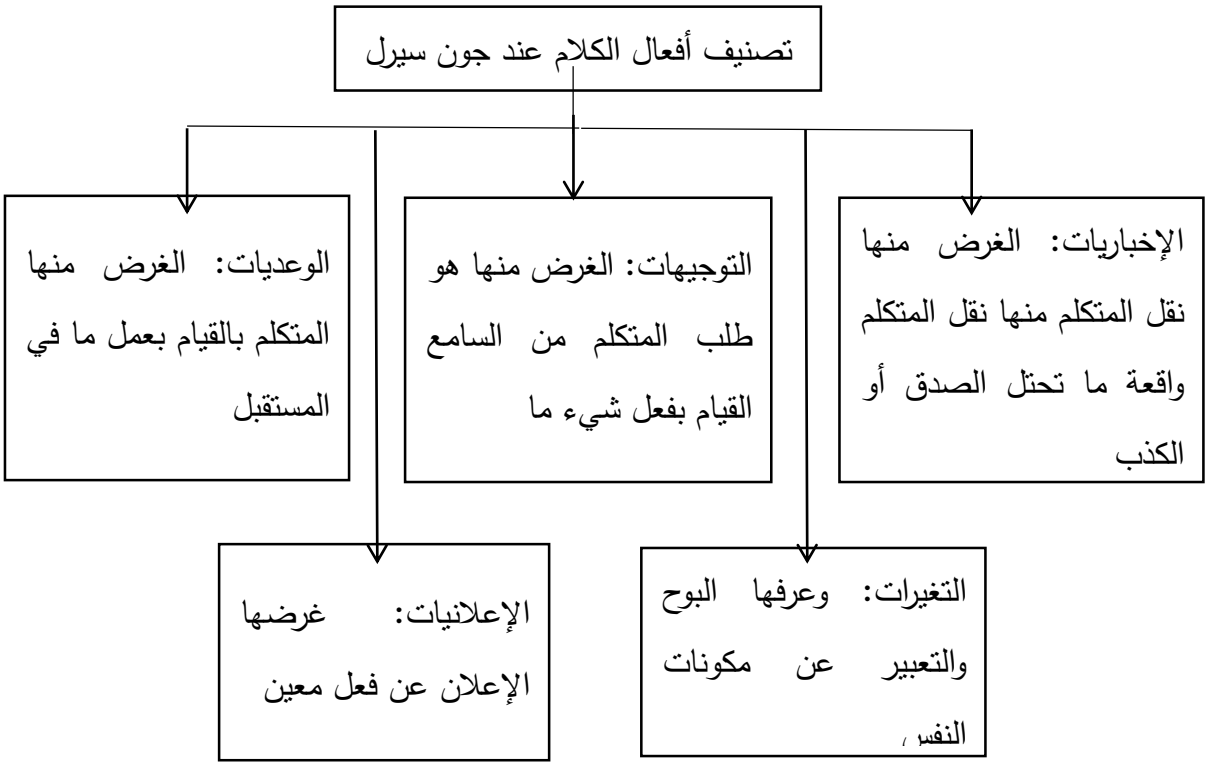

ومنه نستخلص أن ما قدمه أوستون كانت نقطة انطلاق لنظرية أفعال الكلام وذلك من خلال تحديد العديد من المفاهيم الأساسية خاصة الفعل الإنجازي الذي يمثل محورا أساسيا لها، ليأتي بعده تلميذه سيرل ويكمل ما بداه أستاذه من خلال وضع أسس منظمة وممنهجة، كان لسيرل الفضول في اكتمال نظرية أفعال الكلام.[1]

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78-79-80.

2- الاستلزام الحواري:

يعتبر الاستلزام الحواري من أهم الجوانب في الدرس التداولي وهو من أبرز الظواهر التي تميز اللغة، ويعد الفيلسوف الأمريكي بول جرايس أول من تحدث عنه في محاضراته التي جمعت تحت عنوان "المنطق والحوار" والتي قدم فيها نظرته لهذا الجانب من الدرس والأسس التي تقوم عليه،[1] ولقد توصل جرايس من خلال دراسته إلى نقطة مهمة وكانت الانطلاقة الأولى له هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون،[2] فمن خلال ما قدمه جرايس فإن الاستلزام الحواري يقوم على فكرة جوهرية مفادها أن اللغة تدل على أغلبها على نوعين من المعاني، المعاني الظاهرية المقصودة والمعاني ضمنية الغير مقصودة.

-ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذ "أ" والأستاذ "ب".

-الأستاذ "أ" هل الطالب مستعد للدراسة الجامعية في قسم الفلسفة.

-الأستاذ "ب" إن الطالب لاعب كرة قدم ممتاز.

-فالملاحظة من خلال المثال السابق أن إجابة الأستاذ "ب" تحتل معنيين أحدهما حرفي والآخر مستلزم، فمعناه الحرفي أن الطالب من لاعبي كرة القدم الممتازين، ومعناه الاستلزام هي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، وهذه الظاهرة سماها جرايس بالاستلزام الحواري.[3]

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] مسعود صحراوي : التداولية عند علماء العرب، ص33.

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري يقترح جرايس نظريته الحادثة القائمة على المبدأ الحواري المعروف بمبدأ التعاون، والذي يعني أن هناك تعاونا وتشاركا بين المرسل والمستقبل لفهم الرسالة التبليغية، ويشتمل على أربعة مبادئ فرعية وهي:[1]

- **مبدأ الحكم:** هو أن يجعل إسهامه في الرسالة التبليغية بالقدر المطلوب دون تزيد عليه أو تناقص منه.
- **مبدأ الكيف:** وهو أن لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.
- **مبدأ المناسبة (الملاءمة):** أن يكون كلامك ذا علاقة بالموضوع.
- **مبدأ الطريقة:** وهي أن يكون أسلوبك واضحا خاليا من الغموض ومن أي التباس، ويكون هناك ترتيب للأفكار.

وعليه فإن تحقيق هذه المبادئ الأربعة يؤدي إلى تعاون ومشاركة جيدة بين المرسل والمتلقي، والوصول إلى حوار مثمر وواضح، وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري عند خرق عنصر من عناصر مبدأ التعاون.

فالجملة "إن الطالب لاعب كرة قدم ممتاز" أحدثت خرقا للمبدأ الثالث مبدأ الملاءمة، وذلك أنها جواب غير ملائم للسؤال المطروح "هل الطالب مستعد لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة".

[1] مسعود صحراوي مرجع سابق، ص 34.

3- الحجاج:

تعرف البلاغة الجديدة بأنها الحجاج، فلقد اقترن الحديث عن الحجاج في التعريفات المتداولة بالفعل التأثيري للخطاب، وذلك من خلال الاعتماد على مجموعة من الحجج والبراهين قصد إقناع المخاطب بفكرة أو موقف من خلال إثارة عواطفه،[1] فالحجاج آلية تداولية حديثة ولكن وجدورها ضاربة في القدم سواء في الخطاب العربي أم الغربي. يعد اللغوي الفرنسي ديكورو واضع أسس نظرية الحجاج اللغوي الذي اشتغل به معتبرا إياه فعلا كلاميا في صميم البنية اللغوية ويربط بالتداولية وعلم الدلالة الحديث، ويصرح أن الحجاج عبارة عن مسلسل الحجاج يقصي إلى قبول نتيجة ما.[2] وباعتبار الحجاج خطا بالسعي المرسل فيه إلى أخذ تحقيق قبول المرسل إليه، وجب على المرسل أن يلتزم بعدة ضوابط نذكر أهمها:

-تحديد دلالة الألفاظ حسب مرجعية الخطاب.

-الابتعاد عن التناقض في القول والفعل.

-أن يقبله العقل.

-توافق المعارف بين المرسل والمرسل إليه.

-أن يناسب الحجاج السياق العام للخطاب.

-الخلو من الغموض والمغالطة.

-اتساق ثقافة المرسل لما يتعلق بالموضوع.[3]

[1] جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص144.

[2] المرجع نفسه، ص145.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص465-466.

أ) أصناف الحجاج:

ويصنف الحجاج إلى صنفين "الحجاج التوجيهي، والحجاج التقويمي"

- **الحجاج التوجيهي:** التوجيه هنا هو فعل إيصال الحجة للغير ويعد هذا التصنيف أدنى من المستوى الحجاج التقويمي، لأن المرسل يكتفي بقصده فقط دون أن يهتم لمقدار إسهام المتلقي في إثراء الخطاب، أي دون انتظار ردة فعل المخاطب أو اعترافه.
- **الحجاج التقويمي:** يتوقع هذا المرسل ردة فعل المرسل إليه واعترافه، إذ يراعي المرسل أمرين مهمين هما الإقناع والمعارضة فيجهز نفسه ويمحص حججه تحسبا لاعتراض المرسل إليه. [1]

ب) تقنيات الحجاج:

يعتمد الحجاج في الخطاب على تقنيات مهمة ومحددة، إذ يختار المتكلم حججه وطريقة بنائها بما يناسب مع السياق، ويمكن تقسيمها كما يلي:

-الأدوات اللغوية الصرفية: مثل التعليل والأفعال اللغوية...إلخ

-الأليات البلاغية: مثلا لاستعارة، البديع، التمثيل... إلخ

-الآليات الشبه منطقية: ويجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية مثل الروابط الحجاجية، "لكن، حتى، فمثل... إلخ

وعليه فإن الحجاج آلية تداولية مهمة تجسد الخطاب الإقناعي. [2]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: مرجع سابق، ص470-471.

[2] المرجع نفسه، ص477.

4- السياق:

لقد أصبح مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث منذ أن ابتدعه مالينوفكسي، وأخذ في التوسع خاصة في الدراسات التداولية التي اعتبرته عنصرا أساسيا في عملية الإنتاج اللغوي حيث تعرفه "على أنه مجموعة من الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام وتسعى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق".[1]

لقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن مصطلح السياق قد يلتبس مع مصطلح آخر استعمله العرب وخصوصا البالغين منهم وهو "المقام" فقد شاع المقام عند العرب قديما عندما استعملوه في الدراسات البلاغية، في حين استعمل الكثير من المحدثين، خصوصا الغربيين مصطلح السياق، وإذا نظرنا إلى كل منهما فإننا نجد فروقا كبيرة بين ما كان يقصده البلاغيون العرب وما يقصده التداوليون في ابحث اللغوي الحديث.

يعد السياق أذاة أساسية في التداولية وذلك من خلال استكشاف المعاني الخفية وراء الكلمات الجامدة، واكتشاف مقاصد المتكلم في استعمال الكلام وعبارات أحيانا غريبة يصعب على المتلقي فهمها، فينكشف مضمونها وذلك بفعل السياق.[2]

أ) أنواع السياق:

يمكن التمييز بين عدة أنواع من السياقات على النحو التالي:[3]

- **السياق الظرفي والفعلي والوجودي والمرجعي:** يتعلق بهوية المتخاطبين ومحيطهم المادي والمكاني والزماني، ويتألف هذا النوع من الإحالات والمرجعيات المناظرة للأفراد الموجودين في العالم الواقعي.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص40.

[2] إبراهيم الحجاج: أثر السياق التداولي في توجيه الدلالة الخطاب القرآني نموذجيا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلد8، العدد3، 2019م، ص560.

[3] جواد ختام، التدتولية وأصولها واتجاهاتها، ص127-128.

- **السياق المقامي (التداولي):** يعتبر المقام المعترف به اجتماعيا عنصرا من عناصر تحديد المعنى لدى المتخاطبين، على أن الأفعال الخطابية تتدرج ضمن وضعيات مقامية معينة، وهي وضعيات غير مفصلة عن مجمل المعارف والخبرات الثقافية السائدة.
- **السياق التفاعلي:** ويقصد به علاقة الترابط الموجودة بين أفعال الكلام ضمن سلسلة كلامية فالمتخاطبون يضطلعون بأدوات تداولية محصنة.
- **السياق الإقتصائي:** ويتشكل في حدس المتخاطبين وافتراضاتهم أثناء تبادل الكلام.

وعليه فإن السياق يعد ركيزة أساسية في التداولية التي صبت كل اهتماماتها عليه، فلطالما كانت التداولية تبحث عن مدلولات الكلمات والعبارات استنادا للسياق الذي قيل فيه، ذلك أن التداولية ترى أن السياق هو المسك الوحيد والأساسي لفك الغموض وفهم مقاصد الكلمات والعبارات.

المبحث الثاني: أصول التداولية في التراث اللغوي العربي:

للفكر التداولي امتدادات معرفية من راسخة في عمق التراث اللغوي العربي حيث تظهر ملامح التداولية من خلال ما تناوله العلماء بالدرس والتحليل يقول سويرتي "النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة "[1] ويظهر ذلك عند:

المطلب الأول: ملامح التداولية في البلاغة العربية

لقد أشار علماء البلاغة إلى ضرورة مراعاة المقام بكل معطياته أثناء التأليف الكلامي، وعلى هذا الأساس ربطوا حد البلاغة بالسياق، أو مقام الحال باعتبارهما المصطلحين الأكثر

[1] علي الزويت، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986م، ص48.

ترددا لدى البلاغيين،[1] يقول القزويني (ت 739هـ): "والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[2] فعلى البليغ أن يراعي الحال أثناء إنتاجه للكلام حتى يحقق وظيفة الإبلاغ، ذلك أن الحال هو ضابط لنوعية الأساليب الكلامية التي قد تعتمد في التبليغ،[3] وبين البشير بن المعتمر (ت 210هـ) ذلك من خلال قوله: "المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام مقال"[4] وإحراز المنفعة التي يبتغيها المتكلم مرهونة بتحقيق المناسبة بين التعبير والحال، وهذا يدل على أن الفكرة المنفعة التي ترددت في البلاغة قد شكلت نقطة جوهرية في النظرية التداولية،[5] بما يعرف مبدأ الملائمة الذي يضمن مناسبة الكلام للموقف والمتلقي.

والعلاقة المتلازمة بين الحال والكلام تضع المتكلم أمام ضوابط ضرورية لنجاح عملية التواصل، وذلك بما دعا إليه الجاحظ في كلامه: "أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[6]. كما يؤكد ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ)، على وجوب استعمال الألفاظ في مقامها المناسب في القول: "ومن وضع الألفاظ موضعها ألا يعبر عن المدح، بالألفاظ المستعملة في الذم، ولا في الكلام بالألفاظ المعروفة في المدح، بل يستعمل في جميع الأغراض والألفاظ اللائقة بذلك الغرض، في الموضوع الجد ألفاظه، وفي موضوع الهزل

[1] سامية بن يامنة، التداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة كلية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1440هـ/2019م، ص19.

[2] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مراجعة عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، ص13.

[3] ينظر: سامية بن يامنة، التداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، ص19.

[4] الجاحظ، البيان والتبين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1434هـ/2013م، ص91.

[5] ينظر: سامية بن يامنة، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، ص79.

[6] الجاحظ، البيان والتبيان، ص92.

ألفاظه"[1] لأن المتلقين ليسوا على درجة واحدة من الفهم، كما يشير العسكري (ت 395هـ): "فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو، لا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب"[2]

ولكي يتحقق الكلام بعده الإبلاغي وقيمته في الإفادة يجب استعمال الأساليب الكلامية وفقا لمقتضى الحال، على القدر الذي يلائم كفاية المتلقي في تأويل الكلام وفهمه، وهذا ما ركز عليه البلاغيون في دراستهم للمقاصد والأغراض المناسبة للكلام.

كما يتضح وعي السكاكي بظاهرة الاستلزام الحواري في قوله: السابق الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب... وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل.[3] فإذا امتنع إجراء الكلام وفقا لمقتضى المقام، تتولد أغراض جديدة تناسب ذلك المقام، وبين ذلك في قوله: "متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام"[4] وهذا يؤكد إيمانه بوجود معان أو أغراض فرعية في المقابل المعنى أو المعاني الأصلية، وأن الذي يؤطر الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي هو شروط أداء العبارات الطلبية في مقامات غير مطابقة ومن ثمة فإن الإخلال بمبدأ شروط الإجراء على الأصل هو المتحكم الأساس في ظاهرة الاستلزام الحواري.[5] وهذا ما يقترب عند التداولين من مفهوم الفعل الكلامي المباشر الذي يعبر عن قوة إنجازية مباشرة، ويمكن استدلال عليها من ظاهرة العبارة، ومفهوم الفعل الكلامي غير المباشر المعبر عن قوة إنجازية غير مباشرة يمكن الاستدلال بتوسل عنصر السياق.

---

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1965م، ص153.

[2] أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، ص35.

[3] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص251.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص416.

[5] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى الوضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1432هـ/2011م، ص33.

كما نجد في البلاغة العربية أنشطة لظاهرة الأفعال الكلامية التي تعتبر ركيزة التداولية المعاصرة، ويمكن استشفافها من خلال تعمق العلماء العرب في تحليل ثنائية الخبر والإنشاء ومعايير التمييز بينها والتي تشكل المدخل الصحيح إلى نظرية عربية الأفعال الكلامية.

إن نظرية الخبر والإنشاء وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات عند العرب في جانبها المعرفي العام تكافئ مفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين، ذلك أنها نوقشت ضمن مباحث علم المعاني[1] وموضوع هذا الفرع اللغوي في تراثنا العربي كما عرفه السكاكي: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان... ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2] أو كما عرفه محمد بن علي الجرجاني: علم يعرف منه كيفية تطبيق أحوال الكلام العربي على أحوال المعنى بحسب مقتضى الوقت.[3] مؤكد بذلك على قرينة تداولية هامة في تحديد موضوع علم المعاني وهو "مبدأ الإفادة" وهو المبدأ نفسه الذي أكد عليه ابن خلدون في قوله: "هذا العلم الحادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني، ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة... والملاحظ على هذه التعريفات يجدها ركزت على قرائن الإفادة والقصد والمقام التي تعتبر مبادئ التداولية أساسية في نجاح التواصل الكلامي. [4]

[1] ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطبيعة لنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، ص49.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق حمدي محمدي قابيل، ص151.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص50-54.

[4] ينظر: مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص58.

فلا يمكن لصاحب نظر أن يذكر أن البلاغة: "تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعظهما"[1]

فإذا ما عدنا إلى الدرس البلاغي العربي فأول ما يعترض طريقنا هو مسألة "مقتضى الحال" والتي تحمل في طياتها بعدا تداوليا لا يمكن إنكاره يقول صلاح فضل: " إن مفهوم التداولية يأتي ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال"[2]

المطلب الثاني: ملامح التداولية في النحو العربي

لم يكن ل النحاة العرب بعيدين عن دراسة المعاني في تحليلهم للجمل، بل منهم من كان على صلة وثيقة بمعاني الكلام وبأغراض الأسلوب ومقاصده، وبطرق أحوال الاستعمال اللغوي وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين وبملابسات الخطاب ودلالاته وأغراضه، إذ لم تكن عبقرية نحوهم أنه يفصل بين الشكل البنيوي للجملة وبين مقامات وأحوال استعمالات الجملة كخطاب التواصلي، ذلك أنهم اعتبروا اللغة لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين، الأداء غرض معين،[3] فعمل النحاة ذا طابع تداولي أصيل، يبرز في الوصول بين الأشكال اللغوية وغرضها التواصلي وفقا لسياق معين.

وذلك ما نلمسه حاضرا في قول سيبويه (ت 180هـ) عند تصفية الدلالي للجملة العربية "ومنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، وما هو محال كذب"[4] فالملاحظ أن سيبويه كما

[1] سعيد حسن، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، ص32.

[2] صلاح الفضل، بلاغة الخط أبو علم النص، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب والعلوم، الكويت، 1992م، ص21.

[3] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص174.

[4] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد الشام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ص251.

تحدث عن صنف (المحال) لم ينعته بمستقيم، او حسن كما فعل مع الأصناف الأخرى مما يدل على عدم كفايته التواصلية، ومن ثم عدم الأخذ به صنفا تداوليا في اللسانيات العربية.[1]

وحسب رأي الأخفش: "ما لا يصلح له معنى ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب، لأنه ليس له معنى"[2] وبمعنى أنه لا يحقق بعدا نفعيا تداوليا، لعدم حصول الفائدة به عند المخاطب، فيجب أن يحقق التركيب غرض الإفادة لدى السامع كما بين السكاكي (ت 626هـ) في مفتاحه: "والإسناد هو تركيب الكلمتين أو مجراهما على وجه يفيد السامع"[3] مما يوضح اهتمام النحاة بمبدأ الفائدة وقاعدة أمن البس[4] حتى يحقق التركيب غرض الإبلاغ لدى السامع، ومن جهة بلاغية يجعل السكاكي موضوع علم المعاني قائما في تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره... وأعني بخاصية التركيب ما سبق له الفهم عند سماع ذلك التركيب، جاريا مجرى اللازم له،[5] ومفهوم كلامه أن دراسة العلماء العرب مقتصرة على التراكيب الدالة المفيدة، أي التي لها دلالات مباشرة (حرفية) وغير مباشرة (ضمنية) تفهم منها أو ملازمة لها.[6] وهذا العمل يظهر وعي أهل النحو بأساليب الكلام المتباينة وكيفيات استعمالها من طرف المتكلم تعبيرا عن المقاصد المتوارية وراء ظلال الألفاظ، ومبدأ القصد (الغرض) في تصوير النحاة يعني الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه، فمراعاة الغرض عند النحاة قرينة تساعد على تحديد الوظيفة النحوية للكلمة وبيان دورها في التحليل النحوي للجملة.[7] وهذا ما نلمس أثره في تحليل عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) الذي أبان الغرض من تقديم اسم الله

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص25.

[2] سيبويه، الكتاب، ص26.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص1410.

[4] سيبويه، الكتاب، ص48.

[5] ينظر، السكاكي، مفتاح العلوم، ص247-248.

[6] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص51.

[7] ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص200-201.

تعالى في أسلوب النفي الوارد في الآية الكريمة: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"[1] يقول: "لغرض بيان الخاشعين منه، ويخبرنا بأنهم العلماء دون غيرهم، ولو أخر اسم وصار الغرض بيان المخشي من هو والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره،[2] الجرجاني قد وضف مفهوم الغرض أو القصد في تفسير الآية الكريمة وبيان الوظيفة النحوية الصحيحة على ضوء فهمه للغرض من الكلام،[3] وشأن النحاة إذا أرادو تبيان الوظيفة النحوية للكلمات أن يستدلوا عليها على ضوء الغرض من الكلام.

المطلب الثالث: ملامح التداولية في فقه اللغة

لم يعن الأصوليون بالنظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي فحسب، وإنما يعنى بمعرفة ما يريده الشارع على وجه الخصوص والتحقيق كأن يريد إفادة مضمون الخطاب، أو التكليف بأمر، او النهي عنه على سبيل الالزام أو التخيير، حتى يستخرج من ذلك أحكام الوجوب والحرمة والإباحة.[4] مركزين في استنباط المقصد المراد من التكليف على اعتبار السياق الذي ورد فيه، ويقول الشطابي (ت790هـ): إن المسافات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل وهذا معلوم في علم المعاني والبيان، الذي يكون على بال من المستمع والمتفهم الالتفات في أول الكلام وآخره... وإذا ذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف.[5] حيث يختلف السياق في الخطاب القرآني لاختلاف الأحوال وأسباب النزول فلابد من رد آخر الكلام على أوله،

[1] فاطر28.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 142هـ/1999م، ص259.

[3] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص204.

[4] خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، ط1، 1421هـ/2001م، ص344.

[5] الشطابي، الموافقات في أصول الشريعة، دار إبن عفان، السعودية، ط1، ص266/4.

لفهم مقاصد الشارع مقرونا بمعرفة أحوال نزوله، والجهل بأسباب التنزيل قد يؤدي إلى الانحراف في تحديد المقصد.[1]

ويدعوا الشاطبي إلى أنظر في الألفاظ لتحصيل المقصد المراد فيقول: أن يكون الاعتناء بالمعاني المتبوقة في الخطاب هو المقصود الأعظم... فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود،[2] ويربط معرفة المقاصد بمعرفة مقتضى الحال في قوله: "معرفة مقتضيات الأحوال حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو الجميع"[3] أي أن السياق هو الذي يحدد المقصد من الكلام والمعنى الدقيق في كل حالة تقع في الخارج بواسطة القرائن المقالية والمقامية على حد قول ابن تيمية "التصورات الذهنية المجردة لا وجود لها في الذهن، أما التعبير عن الحقائق فلا يقع إلا مقيدا بها في الواقع من قيود"[4] ويظهر أهمية المعطيات السياقية في الإنتاج اللغوي التي عرفت في المنظومة الأصولية بمصطلح (القرينة).

كما يتضح ملامح الفكر التداولي في مستصفى الغزالي (ت 505هـ) في معرض تحديده لثنائية الأمر والنهي: "حد الأمر القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، والنهي هو القول المقتضي ترك الفعل"[5] يظهر أن هذا التحديد يقوم على معطيات لغوية معجمية من جهة، ومعطيات مقامية من جهة ثانية وهو يقوم على عمليتين متكاملتين، عملية إدراج المقام في الخطاب وادراج المشاركين في الخطاب، وعليه فإنه بالرغم من أنه يبدو تحديدا مختصرا فيه فإنه يثير معطيات لها امتدادات واسعة، كمعطى القول والطاعة والأمر وموضوع الأمر، وهذا دليل على الوعي الأصولي العميق بالمقام ودوره في التواصل،[6] وهذا من شأن علماء أصول الفقه إذا

[1] ينظر: سامية بن يامنة، نقلا عن عبد الرحمان بودرع، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، ص58-67.

[2] ينظر: الشاطبي، الموافقات في الأصول الشريعة، 138/2.

[3] المصدر نفسه، ص 146/4.

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، (د،ط) 1465هـ/2004م، ص109/7.

[5] الغزالي، المستصفى، من علم الأصول، تحقيق أحمد زكي حداد، دار الميمان، الرياض، السعودية، (د،ط)، (د،ت)، ص383.

[6] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص45.

أرادو دراسة النصوص الشرعية، فإنهم يلقون الضوء على المعطيات المكونة للخطاب من المتكلم وحاله ومنزلته فيربطون المنجزات اللغوية بكل التجليات الخارجية حتى يظفروا بالتأويل الصائب للمقاصد الشرعية.

خلاصة الفصل:

تتعدد المفاهيم التداولية وذلك لتعدد المصادر التي انبثقت منها، كان للعلماء المحدثين من غرب وعرب الفضل الكبير في تأسيس التداولية خاصة العرب أمثال تشارلز موريس، أما من الباحثين العرب فنجد طه عبد الرحمان ومسعود صحراوي وغيرهم.

تقوم التداولية على مجموعة من المباحث الأساسية والتي من خلالها يتم تحليل الظواهر اللغوية شكلا ومضمونا مثل أفعال الكلام والحجاج والسياق.

الفصل الثانـي:

المبحث الأول: المرجعية السيمولوجية النظرية التداولية في كتاب التداولية عند علماء العرب:

المطلب الأول: الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر في كتاب التداولية عند علماء العرب:

تحدث المؤلف عن مسار المعرفة المعاصرة والتي مرت أثناء تطورها باتجاهين تاريخيين، إذ تمثل الأول في ظهور توجهات بينت عجز المنطق الصوري وقصوره في وصف وتفسير الظاهرة التدليلية، وهذا أدى إلى ظهور إتجاه غير مسار الدراسات اللغوية، تمثل في ظهور تيارات فلسفية ونفسية واتصالية والتي من خلالها تم تقسيم البحث اللغوي في اللسانيات الغربية إلى نموذجين لسانيين هما:

- المنحنى الشكلي الصوري بزعامة البنيوية والمنحنى الوظيفي بزعامة التداولية وقد شهدت اللسانيات في مسيرتها انقلاب مفاهيميا، فقد كانت اللسانيات البنيوية سابقا تنظر لظاهرة اللغوية نظرة تجريدية، وتدرس الشكل على حساب المادة وتعبر الكلام من العناصر الخارجية عن اللغة، فتقوم بإقصائه من مجال الدراسة كما قصت أحوال التخاطب و الطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، واهتمت باللغة كبناء مجرد منفصل عن كل العناصر الاجتماعية والنفسية، أي أنها أقصت الجانب التواصلي اللغة، وهذا ما عيب عن اللسانيات البنيوية أثناء دراستها لظاهرة اللغوية، وحتى اللسانيات التداولية التحويلية بالرغم من أن تشومسكي تحدث عن البنية السطحية والبنية العميقة والملكة اللسانية...، إلا أنه نقد من طرف هايمس لأن الملكة اللسانية عنده تعلقت بالعناصر والبنى اللغوية، إلا أنها قامت بوصف اللغة بعيدا عن حالات استعمالها في الواقع، وبدون مراعاة مقاصد الأفراد، ونجد أن هايمس تجاوز الملكة اللسانية بالملكة التبليغية التواصلية

التي تهتم بالعناصر و البنى اللسانية حيث انها تمكن الفرد من التعبير السليم و معرفة السياقات وطرق استعمالها حسب ما يقتضيه المقام.[1]

– إذن فاللسانيات المعاصرة قد تحلت عن الدراسة اللغوية بمفهومها البنيوي وبمفهومها التوليدي التحولي الذهني المجرد وقد انفتحت على أنساق معرفية أخرى كالفلسفة والمنطق، علم الاجتماع، علم النفس... حيث تتلقى المعرفة اللغوية مع معارف إنسانية لتشمل دائرة اهتمام كل من الكلام وغرض المتكلم، حال المخاطب لتدارك أهمية ربط اللغة بالإنسان لأنها الوسيط الأكبر بينه وبين العالم.[2]

– فكل المراحل التي مرت بها اللسانيات في نشأتها وتطورها عبر التاريخ وكل ما أفرزته من نظريات لسانية معاصرة تمت على شكل توالد جدلي أي كل نظرية تبنى كرد فعل انتقادي على سابقاتها دون أن تلغيها بالكامل و تؤخد ببعض مفاهيمها وتؤسس عليها مفاهيم جديدة.

– ويقدم لنا الكاتب علاقة اللسانيات التداولية التحويلية باللسانيات الوظيفية التداولية فالوظيفيون المعاصرون لم يلغو مرحلة "البنى التركيبية" ومرحلة "نظرية المعيار" بل قلصوا الجانب التحولي بالرغم من أنهم كانوا مؤيدين لمفاهيم التوليدية التحويلية، ليقوموا بنقد قواعدها بدافع أنها لا تراعي وظيفة التواصل والتبليغ ولأنها حسب نظرهم غير مؤسسة تداوليا، وبعد نقدهم لها وإحداث تعديل في جهازها المفاهيمي تولد على ذلك نموذج لساني هو "النموذج الوظيفي التداولي". وكل المراحل التي سارت عليها الدراسات اللسانية كانت نقطة انعطاف في مسار الدرس اللساني المعاصر وتمهيد الطريق من أجل تسليط الضوء على التيار التداولي في ساحة الدراسات اللغوية وباعتباره يقدم لنا أفكار ومفاهيم جديدة ولأن التيار التداولي خطاب معرفي و إجرائي في نفس

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطبيعة بيروت، ط1، ص14.

[2] مسعود صحراوي، مرجع نفسه، ص14.

الوقت يرصد أنماط الاستدلال وطرق معالجة الملفوظات في إيطار التواصل ومقتضياته التفاعلية.[1]

المطلب الثاني: التداولية بحث في المصطلح:

إن أقرب حقل معرفي إلى "التداولية" " "La pragmatiqueفي منظورنا هو "اللسانيات" وإذا كان الأمر كذلك، فإن من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وبغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية، نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها، ومن تم نرى أنه من الواجب التساؤل عن معيار نحدد هذا المفهوم؟ هل نحدده بناء على معيار البنية اللغوية وحدها؟ إن هذا الصنيع جعلها مساوية للسانيات البنيوية فلا يكون هناك أي فرق بينهما، وليس هذا ما تقوله البحوث التداولية! هل نحدده على معيار الاستعمال اللغوي وحده؟ إن تحديده على هذا الضابط فيه إقرار بأن لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية وهوما يخالف أيضا النتائج التي انتهت إليها آخر الأبحاث التداولية.[2]هل نحدده بناء على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟ إن هذا الصنيع يبدو مبررا ولكنه إذا ذكر من دون تفصيل قد يغفل بعض الصلات الرابطة بين العلوم المتشابكة والمتكاملة مفاهيميا، خاصة مجالات الفلسفة والتداوليات اللغوية وعلم النفس المعرفي وعلوم الاتصال.[3]

يرى مسعود صحراوي أن التداولية علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة

[1] مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص15.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء الرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص15.

"التواصل اللغوي وتفسيره" كما نجده يعرف التيار التداولي بقوله: "هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليهن وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب" والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية.[1]

إن المفهوم الذي قدمه صحراوي للمصطلح التداولي كان نتيجة نقده ورده على التيارات اللسانية التي سادت من قبل، ويقصد البنيوية والتوليدية حيث اتفاق في دراستها على العلامة اللغوية في ذاتها ومن أجل ذاتها، وقد أهملت الجانب الاستعمال لهذه العلامة وهو ما ولد تيار جديد عرف بالتداولية.[2]

كما نجده استعمل مفهوما آخر معبرا عنها بقوله: "إن التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية في التواصل اللغوي، وتصير التداولية من تم جديرة بأن تعرف "علم استعمال اللغة" كما يقول أيضا بأنها: "نسق استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية، ومن خلال هذا التحديد فإنه جعل الاستعمال شرطا ضروريا لكل بنسبة لغوية أي أن كل بنية لغوية تنحصر وضيفتها في التواصل.[3]

كما أشار إلى مفهوم التداولية حديثة عن الفرق بين المنهج البنيوي والمنهج التداولي فوصفها بأنها ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير الظاهرة اللغوية.

وبهذا نجده لم يكتف بمفهوم واحد وهذا حسب السياق المعرفي الذي يستعمل فيه المصطلح لأنه يرى: "أن الحديث عن التداولية شبكتها المفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالنسبة اللغوية وقواعد التخاطب. والغالب على ما ذكره وقام بالتركيز عليه هو أن التداولية علم لساني يدرس

[1] المرجع نفسه، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] مسعود صحراوي، عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص16.

طريقة استعمال الناس للغة أثناء أحاديثهم وتواصلهم الكلامي إضافة إلى كيفية تأويلهم لها، وضبطه المفاهيمي للمصطلح جعله يقف على مهام التداولية: فهي لا تدرس اللغة كبنية لغوية، ولكن تدرس اللغة حين استعملها في الطبقات المقامية المختلفة، بعدها كلام محدد صادر من متكلم محدد، وموجه إلى مخاطب محدد في مقام محدد من أجل تحقيق الغرض التواصلي من العملية الكلامية. [1]

المطلب الثالث: الاستلزام الحواري موقع الظاهرة وبعدها في التراث العربي:

هو ظاهرة لغوية جاء بها الفيلسوف بول غرايس حيث لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانين التداوليين خصوص الفيلسوف غرايس، أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار[2]، ولوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس نظرية المحادثية التي نص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام "مبدأ التعاون" وبمسلمات حوارية.

وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات:

- **مسلمة القذر :quantité**وتخص قذر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

  - ✓ إجعل مشاركتك تفيد القذر المطلوب من الإخبار.
  - ✓ لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر هما هو مطلوب.

[1] المرجع نفسه، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص33.

- **مسلمة الكيف qualité:** ونصها: "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه".
- **مسلمة الملائمة pertinence:** وهي عبارة عن قاعدة واحدة: "لتكن مشاركتك ملائمة".
- **مسلمة الجهة modalité:** التي تنص على الوضوح في الكلام.[1]

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذ تم خرق إحدى القواعد الأربعة السابقة ويقترح غرايس تنميطا للعبارات اللغوية، يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة ومعان ضمنية.[2]

المطلب الرابع: المنهج المتبع في تأسيس مفاهيم النظرية التداولية:

إن الاعتماد على المنهج التداولي وتوظيفه في قراءة التراث العربي يكون كفيلا بأن يفتح نافذة جديدة على هذا التراث العظيم ويوسع من آفاق رؤيتنا له وإدراكنا لخصائص الاستيمولوجية والمنهجية، والتي تجعل منظومة مستقلة متكاملة في سياق تاريخي معين.

ويتمثل المنهج التداولي في تصورنا في تلك الأسس والمفاهيم التي اعتمدها من العلماء القدامى في دراسة اللغة العربية ورصد خصائصها ومبادئ ومفاهيم إجرائية أهمها مراعاة سياق الحال، والغرض الذي يريده المتكلم من كلامه، وهكذا يعد تطبيق المفاهيم التداولية في التراث اللغوي العربي ما هو إلا استجابة طبيعية لتمظهرات النص موضوع الدراسة كخطاب تواصلي، يربط الصلة بين المتكلم والسامع، وبين اللغة والاستعمال فالتداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص34.

كسياق الحال، وغرض المتكلم يمكن أن تكون أذاة من أدوات قراءة التراث اللغوي العربي في شتى مناحيه ومفتاحا من مفاتيح فهمه بشرط كفايتها الوصفية والتفسيرية لدراسة ظواهر اللغة العربية.[1]

المبحث الثاني: مرجعية الفكر التداولي عند طه عبد الرحمان

المطلب الأول: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان:

يعد طه عبد الرحمان من أبرز الباحثين في المجال التداولي إن لم تقل من القلائل في العالم العربي، سواء على مستوى التنظير أو التطبيقات، ولقد عكست مؤلفاته الكثيرة في مجال المنطق وفلسفة اللغة والتداوليات استراتيجية علمية في وضع النظريات وتقويم التعريفات الغربية، وصياغة المناهج وتطبيقها على أصناف الخطابات في التراث العربي الإسلامي.

لقد نحا في مجال ظاهرة التخاطب الإنساني منحى علميا وشاملا في الكشف عن آلياتها والقواعد التي تنضبط بها الدلائل فيها وعلاقتها بمستعمليها والمقاصد التي توجه التداول الخطابي تاصيليا ينم عن فهم لها ولمرجعياتها واقفا عند خصوصياتها ونقائصها، متمثلا ومراجعا لها من خلال تمثيلاتها من المفاهيم والآراء عند علماء الإسلام. وهو في سعيه هذا الذي يمتد منذ 1970م حين وضع المقابل العربي (التداوليات) للمصطلح الأجنبي pragmatique، وكان أول من وضعه، وتبناه جمهور الباحثين في اللسانيات، يجتهد في الاشتغال بمعايير اللغة العربية في وضع المصطلح، لوعيه أن سلطة المعايير النحوية الأجنبية بلغت بالباحثين العرب "درجة أصبحت معها ألفاظها أشكالا منطقة الصلة بدلالاتها اللغوية وفاقدة للأسباب الإنتاج والتغيير في الفكر العلمي"[2]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطبيعة، بيروت، ط1، ص222.

[2] طه عبد الرحمان، السان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص29.

لقد استمد طه عبد الرحمان وسائله المنهجية سواء في بناء التعريفات والنظريات أو قراءة التراث من مصدرين معرفيين الأول فرع التداوليات وهي التي تختص بوصف وتفسير العلاقات بين الدوال والمدلولات ومستعمليها، ويتمثل المصدر الثاني في المنطق، ولكن في منحاه الحواري والذي بفضله توثقت الصلة بينه وبين الدرس اللغوي المعاصر وتحليل الخطاب"[1]

المطلب الثاني: المصطلح التداولي عند طه عبد الرحمان:

1- البراغماتيك مفهوما عربيا:

يوصلنا استقراء مفهوم التداولية في الدراسات العربية المعاصرة أنها خلصت إلى وجهتي نظر استحوذت على البحوث الأكاديمية العربية على مدى السنوات العشرين الماضية، وأخرى ثالثة لا تزال في طور تشكلها، ويعد الفلاسفة والعلماء الذين كان لهم الدور في نقل المصطلح الغربي من "البراغماتيك" أو "البراغماتيك" ((pragmatiqueإلى مصطلح عربي جديد هو "التداولية" وذلك بالعودة للمادة اللغوية العربية (د،و،ل) التي تعني: التواصل والتفاعل وهما المعنيان اللذان تدور حولهما مفاهيم التداولية.[2]

أما من جهة المفهوم فيعنون به العلم الذي يبحث في اللغة من جهة الاستعمال والتخاطب"[3]

فهي بهذا المعنى نظرية استعمالية من جهة إذ تدرس اللغة في استعمال النطاقين بها، ونظرية تخاطبية من جهة أخرى إذ تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء هذا الاستعمال للغة.[4]

---

[1] طه عبد الرحمان، السان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص30.

[2] ينظر: طه عبد الرحمان،تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، (د،ت،ط) (د،ت،ن) ص244.

[3] طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ -2003م، ص 75-76-77.

[4] ينظر: طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ -2003م، ص77.

هذا التفسير المفهومي الذي قدمه طه عبد الرحمان للبراغماتيك يمنحنا من الناحية الإجرائية قدرة على تحليل النصوص اللغوية من خلال منحنيين أحدهما استعمالي والآخر تخاطبي، يبحث الأول في الجوانب الاستعمالية في النص، التي استقرت من خلال الممارسات اللغوية التي رسخت في البيئات اللغوية المختلفة، والآخر يبحث في تلك الجوانب التواصلية التي ينشئها المتخاطبون عند ظهور ظروف جديدة للتواصل، أم أنها ظروف استحضروها حين قصدوا إلى أغراض معينة فتكون الاستعمالية والتخاطبية داخلة في مفهوم التداولية من جهة نظر طه عبد الرحمان، من الناحية الاصطلاحية، ما جعله يقول بكون المنهج التداولي مناسبا للبحث في الميدان الأدبي، وهو ما يخالفه فيه غيره من اللسانيين العرب.

المطلب الثالث: ظاهرة الاستلزام الحواري في كتابه أصول الحوار وتجديده علم الكلام، اللسان، الميزان:

1- الاستلزام الحواري "عند غرايس":

يعني غرايس بالاستلزام الحواري "ما يتضمنه الحوار من معان قارة لا يكشف عنها الكلام الملفوظ... وهو استدعاء العقل لمجموع التوقعات التي يسيرها المتلقي من مقول النص بالاعتماد على قواعد تخاطبية مخصوصة وليس بالرجوع إلى المعاني المعرفية أو الاستنتاجات المنطقية"[1] ويتوصل إلى المعنى المستلزم حواريا إضافة إلى معنى الجملة بالاعتماد على أصول التخاطب، وينبني مفهومه على "افتراض مفاده أن اسهامات المتخاطبين مرتبطة ببعضها ببعض، ومحكومة بما يعرف بأصول التعاون التي تقضي أن كلا من المتكلم وسامعه يسعيان إلى بلوغ تخاطب ناجح"[2]

[1] محمد محمد علي يونس، المرجع سابق، ص49.

[2] Grice ; Ibid ; p45

2- مبادئ الاستلزام الحواري:

بنى غرايس منطق الحوار على فكرة أن المتحاورين هم أشخاص عقلاء أي أنهم يتقيدون بمبدأ عقلاني منطقي عام عرف باسم "المبدأ التعاوني"، وصاغ غرايس هذا المبدأ على النحو الآتي:

أجعل مساهمتك في الحوار بقدر ما هو مطلوب، مراعيا الظرف الذي تجري فيه الغاية أو الاتجاه الذي يقود مسار التحادث الذي أنت منخرط فيه[1]

ولكي يحقق المتكلم هذا المبدأ العام لابد أن يتبع تسعة قواعد جمعها غرايس في أربعة فئات: هي: الكم والكيف والعلاقة والكيفية.

- **قاعدة الكم:** تتعلق بمقدار المعلومات الذي يقدم وهي على شقين:
  - ✓ لتكن افادتك على قدر الحاجة (بالنسبة إلى أهداف الحديث الجاري).
  - ✓ لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب.
- **قاعدة الكيف:** صورتها العامة حاول أن تجعل إفادتك صادقة ويندرج تحتها:
  - ✓ لا تقل ما تعلمه خطأ.
  - ✓ لا تقل ما لا تعلم عليه دليل.
- **قاعدة العلاقة:** لتكن هناك علاقة بين الإفادة وبين المقام.

[1] Lbid ; p45-46

- **قاعدة الكيف:** صورتها العامة كن واضحا، وتندرج تحتها قواعد عديدة ذكر غرايس منها أربعة وأشار إلى أنه يمكننا أن نظيف إليها قواعد أخرى، أما التي ذكرها فهي:

  - تجنب الالتباس.
  - تجنب الغموض.
  - كن موجزا.
  - كن مرتبا.[1]

تحدد هذه القواعد ما يجب على أطراف الحوار الالتزام به لكي يتحادثوا بطريقة متعاونة وفعالة حتى يتحقق في كلامهم الصدق والوضوح ومناسبته للمقام وفي الوقت نفسه يحمل من الإفادة، فيقدر استثمار المتكلم كل هذه القواعد وتطبيقها يكون قد حقق مبدأ التعاون العام ولكن ليس هناك مانع إذ خرق بعضها، إذ العلاقة باقية بين هذه القواعد ومبدأ التعاون العام بإحدى صورتين:

- بمقدور المتكلم أن يلتزم بهذه المبادئ أو أغلبها.
- يمكن للمتكلم أن يستغل المبادئ وهذا بغرقها أو انتهاك بعضها.[2]

[1] Moelchler Japues ; in eognitine pragmatice (Berlin ;2012) p405-406

[2]

3- النقد الموجه لمبدأ التعاون:

كان "جرايس" يروم بقواعده التخاطبية أن ينزلها منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في وضوح تام بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية.

لا جرم أن هذا المبدأ قد فتح بابا واسعا في تطوير التداوليات اللسانية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني، إلا أنه كان مسار جدل بين الدارسين ومحط انتقادات وتعديلات واضافات واختزالات،[1] فقد رفعه لفيف من الباحثين إلى مصاف النظريات المكتملة، في حين سعى البعض إلى تطويره واستكمال جوانب النقص والقصور فيه،[2] تذكر الباحثة الإنجليزية "دايردر بوتون" جملة من الانتقادات الموجهة لمبدأ التعاون وقواعده الفرعية، وترى أن "جرايس" نفسه استشعر بعض القصور في مقاربته ونوجز انتقادات الباحثة في النقاط التالية:[3]

- إن هذه القوانين التي عرضها "جرايس" يجب أن تكون منظمة في حدود فائدتها ومراعاة الاستدلالات القوية التي تتعلق بالمساهمة الذي يخرق أحد هذه القوانين.
- تعد الاستدلالات المشار إليها قاصرة بالنسبة لما تؤول إليه العبارات اللغوية، فلم يعرض "جرايس" لتلك الاستدلالات الكافية في عملية خرق إحدى قواعد التخاطب وبالخصوص في عملية اشتقاق "المعاني المضمرة" التي يجب ان تخضع الاستراتيجية تخاطبية معينة، كما هو الأمر عند "سيرل" في إطار الأفعال اللغوية غير المباشرة.

---

[1] ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص239.

وحسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص131.

وقويدر شنان، التداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني، ص19.

[2] ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص40.

[3] Burton deirdre Diologue and Discorrs ;Routledge Kegan paul ltd ;Bostonane Henbry p29-30

- إن قواعد مبدأ التعاون ليست "كلية" لأن هناك لغات لا تنطبق عليها.

وختمت الباحثة انتقادها لمبادئ "جرايس" بدعوتها إلى وضع قواعد تخاطبية أخرى تحمل المواصفات: الجمالية، الاجتماعية، الأخلاقية.

في حين يرى الباحث المغربي "حسان الباهي" أن الذي يتبع أعمال "جرايس" يمكنه أن يسجل مجموعة من الملاحظة أبرزها ما يلي:[1]

- إن النموذج التخاطبي عند "جراس" لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر.
- إقرار بعض الدارسين أن قواعد "جرايس" تصلح فقط لمحادثة إنسان آلة وهي ليست كفيلة بالاستجابة لمتطلبات الحوار اليومي والعادي.

4- قواعد ومبادئ مكملة وبديلة لمبدأ التعاون:

شكلت الانتقادات التي وجهت لقواعد "جرايس" نقطة انطلاق تعديل هذه القواعد أو تطويرها، لتستجيب للمستجدات التي طرأت على مختلف العلوم، ومن هذه المبادئ والقواعد.

- **مبدأ الملائمة:**

إن اقتصار مبدأ التعاون عند "جرايس" على الجانب التبليغي وإهمال الجوانب الأخرى، كالجانب المادي الاجتماعي، بالنظر إلى الدور الذي تؤديه في كل عملية تخاطبية هو ما دفع بـ "سبرير" و"ويلسون" إلى انتقاد هذه القواعد التي غيبت قاعدة تداولية أساسية تخص عملية الفهم، وعليه كان لازما البحث عن قواعد أخرى متممة لقواعد "جرايس" أو تعويضا عنها، فكان مبدأ الملائمة، الذي انبثق من نظرية الملائمة، التي تعنى بالمعرفة والتواصل الانسانيين، والقائمة

[1] ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص131.

أساسا على المعلومات اللسانية المحددة لمقاصد المتلقي على طريق تفسير المبادئ العامة للتواصل الإنساني وعمليات التأويل والطرق المعرفية لمعالجة المعلومات وانتقاء الملائم منها.[1]

يرى "سبرير" و"ويلسون" أن التحديد اللغوي الفرعي يشمل ما تم تبليغه وما قيل، فالتأويل اللساني يعتمد أساسا على المنظومة اللسانية ويبتغي الكشف عن الصيغة المنطقية للقول، فلا بد من إثراء القول بواسطة المنظومة اللسانية والشكل القصوي إلى إثراء الصيغة المنطقية عندما تكلل العملية بنجاح.[2]

إن التواصل الإنساني محكوم بمبدأ يسعى عند "سبرير" و "ويلسون" بمبدأ الملائمة، وتعد الملائمة عاملا أساسيا وضروريا للتواصل والمعرفة إذ أنها ليست مجرد قيد يتحتم على الباحث أن يحترمه أو يخرقه كما هو الأمر عند "جرايس" فلا نقترض ضرورة خرق مبدأ الملائمة للإنتاج استلزام تخاطبي أو توليد صياغة استعارية.

والملائمة يوصفها مبدأ يحيل على الفائدة المعرفية للمعلومات المقترنة بالذات والمؤثرات السياقية.[3]

✓ النقد الموجه لمبدأ الملائمة:

لا شك أن مبدأ الملائمة الذي قوامه التصور الاستنتاجي والمعرفي للتواصل والذي تحركه العوامل النفسية والمنطقية لا يخلو من بعض النقد الموجه له، وقد لخص الباحث المغربي "حسان الباهي" إيجابيات وبعض نقائص هذا المبدأ في النقاط التالية: إن النظر إلى الملائمة كمبدا يسمح بتقديم نموذج سياقي واستنتاجي لتواصل يكون ثمرة تصور معرفي لعملتي البناء والفهم.

---

[1] ينظر، Sperber D ; Wilson ; D Relebance comminication Basil Black Well oscford 1986 ;p135-136

[2] ينظر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص99-100.

[3] ينظر، أحمد العاقد، اشتغال النسق الاستعاري المحددات المعرفة وآليات التواصل، ص150.

ان تداوليات الملائمة تنظر إلى الخطاب على أنه لا يتضمن أي قاعدة قابلة لأن تحدد نوع مساهمة المتحاورين وطبيعتها.

تحدد الملائمة بوصفها علاقة تقوم بين الأشخاص والخطاب، فالقول الملائم يعني أنه كذلك ليس في حد ذاته بل من خلال مجموعة من الظروف والعوامل الساقية.

الملائمة هي إما وظيفة ملفوظ في سياق وإما وظيفة ملفوظ ضمن مجموعة من الملفوظات.

تطرح الملائمة عدة مشاكل تتعلق بعلاقة المفهوم بالخطاب من جهة، وبالأشخاص من جهة أخرى، مما ينتج عنه صعوبة الاتفاق حول معاير ثابتة لتحديد الملائمة، فما هو ملائم ليس بالضرورة ملائما لغيري، فقد يكون القول ملائما لغرض دون الآخر.[1]

- **مبدأ التأدب:**

تعود صياغة هذا المبدأ إلى "روبين لاكوف"، التي تعيب على الباحثين، وقوفهم عند الشكل اللغوي والاكتفاء به للحكم على مدى صحة الجمل، واعتماده معيارا وحيدا يقود إلى تفسير مقبول لبعض التراكيب، وهو ما جعل الباحثة تدعو إلى ضرورة الاهتمام بسياق التلفظ وما يحويه من افتراضات منطقية وتداولية.[2]

صاغت "لاكوف" المبدأ العام الذي تقوم عليه العملية التخاطبية في قانون علم قوامه،[3] لتكن مؤدبا.

قواعد التخاطب عند "لاكوف" على ثلاث قواعد، سماتها قواعد تهذيب الخطاب، إذ يتلفظ المرسل وفقا لواحدة منها أو أكثر، وهي:[4]

---

[1] ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص148-149.

[2] Robin Lakoff The logique of politness or ; minding your psand os ; in papers from the minth regional meeting chicogo linguistis society ; 1973 ; p292

[3] المرجع نفسه، ص 305.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشمري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص106.

- **قاعدة التعفف:** وقوامها:

لا تفرض نفسك على المخاطب، أي لا تتطفل على شؤون الآخرين.

- **قاعدة التخير:** قوامها:

لتجعل مخاطبك يتخذ قراراته بنفسه.

- **قاعدة التودد:** قوامها:

لتظهر الود للمخاطب.

✓ **النقد الموجه لمبدأ التأدب:**

ترى "لاكوف" أن قواعد التأدب تعد قسما مشتركا بين مختلف المجتمعات البشرية في حين شكك العديد من الدارسين في ذلك، ونوجز آراءهم فيما يلي: [1]

ليست قواعد الأدب كلية في عددها وطبيعتها، فهي تتدرج في القوة، فقاعدة التخيير اقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد اقوى من قاعدة التخيير مما يجعل القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر

- لا تعكس كل الشروط المطلوبة للتواصل.
- استحضرت بعض الجوانب التبليغية والتهديبية التي لم تبرز بوضوح مع "جرايس"
- لا يتطرق المبدأ الذي وضعته "لاكوف" إلى ركن " المقاصد الإصلاحية" ولا إلى ركن "الوسائل العلمية" الموصلة لهذه المقاصد.

[1] ينظر، حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص132. وطه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص241-242.

- **مبدأ التواجه:**

يعد مبدأ التواجه الذي وضعه "بنلوب براون" و "ستيفن لفنسون" المبدأ التداولي الرابع الذي يضبط عملية التخاطب وقوامه: مقابلة الوجه للوجه ويمكن أن نصوغ هذا المبدأ كما يلي:[1]

"لتصن وجه غيرك" ويركز هذا المبدأ على مفهومين هما:[2]

- **قيمة الوجه الاجتماعية:** يجب على المتكلم أن يصون وجه غيره، ففي ذلك صيانة لوجه هو، وهذا يعكس الاحترام والتعاون المتبادل بينهما وهو على ضربين:

✓ **الوجه الدافع:** وهو إرادة دفع الاعتراض، ورغبة المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله.

✓ **الوجه الجالب:** وهو إدارة جلب الاعتراف، فهو يبتغي أن يعترف الغير بأفعاله.

- **نسبة تهديد الوجه:** سعى الباحثان إلى تصنيف عدد من استراتيجيات التخاطب لضمان الاحترام المتبادل بين المتخاطبين، مما يستدعي تصنيفا للأفعال التي تهد الوجه، فهما يربطان بين الأفعال اللغوية وبين نسبة تهديدها للوجه.

قواعد التخاطب المتفرغة عن مبدأ التواجه:

تتفرع عن مبدأ التواجه حسب "براون" وليفنسون" خطط تخاطبية خصص على المتكلم أن يختار منها ما يلائم قوله وهي:[3]

[1] ينظر : حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص132.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص103. وطه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص243.

[3] ينظر: المرجعان نفسهما، ص244. و ص104-103.

- أن يمتع المتكلم عن ايراد القول المهدد.
- أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.
- أن يصرح بالقول المحدد مع إمكانية التعديل الذي يدفع عن المستمع الاضرار بوجه الدافع.
- أن يصرح بالقول المهدد مع إمكانية التعديل الذي يدفع عن المستمع الإقرار بوجهه الجالب.
- أن يؤدي القول بطريق التعريض، ويترك للمستمع أن يتحير أحد معانيه المحتملة.

✓ النقد الموجه لمبدأ المواجهة:

على الرغم من محاولات "بنلوب براون" و "ستيفن لفنسون" تدارك النقص الوارد في "مبدأ التأدب" واستعاضته بمبدأ المواجهة إلا أن هذا الأخير لم يسلم من النقد، فقد بينت بعض الدراسات قصوره من نواح متعددة نذكر منها:

أنه يجعل من التهديد السمة الجوهرية للأقوال، إما بالذات وإما بالعرض، إذ يكفي أن يعتقد المتكلم أن قوله يهدد الوجه بطريقة ما، ولو لم يكن الأمر كذلك، لكي ينهض بإحدى الخطط الملطفة للتهديد على قدر حاجته.[1]

إن التأدب الذي يعكسه ظاهر الخطاب قد لا يكون مؤشرا صادقا على النوايا التي يبطنها المرسل اتجاه المرسل إليه، مما يجعل تأويل الخطاب خاطئا.[2]

[1] ينظر: حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص132. وطه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص246.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص108.

- **مبدأ التأدب الأقصى:**

هو المبدأ الذي أقره "جوفري ليتس" والذي اعتبره مكملا لمبدأ التعاون ويورده في صورتين إحداهما إيجابية وأخرى سلبية،[1] هما على التوالي:[2]

أكثر من الكلام المؤدب.

قليل من الكلام غير المؤدب.

يرى "ليتس" أن هاتين الصورتين، الإيجابية والسلبية المتفرعتين من مبدأ التأدب الأقصى، تجنبا الوقوع في التراع أو ما يمنع التعاون.[3]

تمتاز محاولة "ليتش" في كونه: "ينطق من مبدأ التعاون ناقدا ومستدركا، فيقر بأهميته، بوصف التعاون هو الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب، لأنه الرابط بين قصد المرسل في خطابه ومعنى الملفوظ الدلالي، أما قصوره فيكمن في انحصار دوره في تنظيم التواصل، والوقوف عند المستوى التبليغي للخطاب، مغفلا مبادئ التداول الاجتماعية والنفسية، كما لا يمكن تعميم صلاحية تعميم صلاحيته في المجتمعات كلها"[4]

- **قواعد التخاطب المتفرعة من مبدأ التأديب الأقصى:**

تتفرع عن مبدأ التأدب الأقصى قواعد ذات الصورتين السلبية والإيجابية نبينها فيما يلي:[5]

- **قاعدة اللباقة:** وصورتاها هما:

---

[1] Geoffry bech principles of pragmatics ; longmon lonton ;1938 ;p79

[2] ينظر: المرجع نفصه، ص79.

[3] ينظر: حسان الباهي، الحوار ونهجية التفكير النقدي، ص132.

[4] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص109.

[5] ينظر: gloffry leech principle of progmatics p80-81 وطه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص246-247، واستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص211-212.

- قليل من خسارة الغير.
- أكثر من ربح الغير.

- **قاعدة السخاء:** وصورتاها هما:
  - فكل من ربح الذات.
  - أكثر من خسارة الذات.
- **قاعدة الاستحسان:** وصورتاها هما:
  - قلل من ذم الغير.
  - أكثر من مدح الغير.
- **قاعدة التواضع:** وصورتاها هما:
  - قلل من مدح الذات.
  - أكثر من ذم الذات.
- **قاعدة الاتفاق:** وصورتاها هما:
  - قلل من اختلاف الذات والغير.
- **قاعدة التعاطف:** وصورتاها هما:
  - قلل من تنافر الذات والغير.
  - أكثر من تعاطف الذات والغير.

✓ النقد الوجه لمبدأ التأدب الأقصى:

كسابقيه لم يسلم مبدا "التأدب الأقصى" من ملاحظات وتعليقات وانتقادات الدارسين، ومن جملة الملاحظات المسجلة عليه.

يبني هذا المبدأ على قانون الربح والخسارة، فربح الغير يقابله خسارة الذات، فأصبح العمل التخاطبي أشبه ما يكون بصفقة تجارية، قوامها الخدمات التي يقدمها المتكلم للمخاطب،[1] فكأن العلاقة التي تربطهما لا تعدو أن تكون علاقة الدائن بالمدين، فالذي يطلب من غيره أمرا يكون أقرب إلى ذلك الذي حصل على خدمة منه، والذي يكون قد وقع منه أذى لغيره يكون كمن عليه دين الاعتذار، وأن عفو هذا الغير عليه كان بمثابة إلغاء لهذا الدين.[2]

جعل "ليتشى" اللباقة درجات، وقوام هذا البناء سلم الاختيار المستمد من "لاكوف" وسلم السلطة، وسلم التضامن المستمد من: "براون" و"ليفنسون"، مضيفا إليهما سلم الربح والخسارة، أما بقية القواعد الأخرى كقاعدة السخاء وقاعدة الاستحسان وقاعدة التواضع وقاعدة التعاطف فهي تتوخى حصول عمل تهذيبي متصف بوصف التقرب.

والملاحظ أن "ليتشى" يميل إلى مبدأ التواجه من جهة اعتباره للبعد التقريبي من العمل التهذيبي الخاص بالمخاطب.[3]

5- أنواع الاستلزام الحواري:

سبق بيان أن الإستلزامات الحوارية تتولد بشكلين مختلفين اعتمادا على العلاقة التي يأخذها المتكلم إزاء مبادئ الحوار، فبإمكان المتكلم أن يراعي مبدأ التعاون العام إضافة إلى القواعد الحوارية، أو أن يراعي مبدأ التعاون العام ويخرق القواعد لحاجة في نفسه يريد إيصالها للمتلقي،

---

[1] ينظر: gloffry leech principle of progmatics p125

[2] ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 248.

انطلاقا من هاتين الحالتين قسم "غرايس" الاستلزام الحواري إلى نوعين: استلزام حواري معمم واستلزام حواري خاص، فإذا كان المتكلم مراعيا ((Obsewingللمبادئ بشكل مباشر فهو هنا استلزام معمم Generalized implicature وإذا كان غير مراع flouting وخرق أحد هذه المبادئ فهو في هذه الحالة استلزام خاص [1] Pqrtiqulqriwed inplicatures

أ) الاستلزام الحواري المعمم:

يتبسط هذا النوع بمعزل عن السياق "ويتولد من خلال احترام المتكلم لقواعد الحوار فقد يعتمد المتكلم على المتلقي في فهم مقصوده عن طريق بعض الاستنتاجات المباشرة انطلاقا من أن المتكلم منبع القواعد"[2]

ومرد هذه الاستنتاجات إلى "اختيار المتكلم لكلمات تعبر عن قيمة واحدة من بين تدرج للقيم، يتضح هذا الأمر جليا في مصطلحات تستعمل للتعبير عن الكم: كل، معظم، كثير، بعض، قليل، دائما، غالبا، أحيانا".[3] كما أن لها معنى لازما.

"فعند ثبوت أي صيغة في التدرج فإنه يتم نفي كل الصيغ الأعلى في التدرج، أي أن الأقل يقتضي نفي الأكثر"[4] ففي قولنا حظر بعض الطلاب ينتفي حضور كل الطلاب باستعمالنا لكلمة أقل منها في تدرج الكم وهي بعض ويسمى هذا النوع بالاستلزام المعمم لأن المعنى المستلزم يقترن بالألفاظ تلك في كل السياقات، كما أنه ينطبق على القواعد الأربعة التي وضعها غرايس ومثال ذلك باختصار:

---

[1] Grice,logic and conversation, p56

[2] Levinson,p104

[3] جورج بول، التداولية، تر، قصي العتابي، دار العربية للعلوم بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص73.

[4] عادل فاخوري، الاقتصاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، ج2، ط3، 1989، ص164.

- **الكم:**

سمير كم ولد عندك يستلزم	لا أعلم عدد أولادك وأريد أن أعرف
مراد خمسة أولاد يستلزم	خمسة أولاد فقط لا أقل ولا أكثر

ب) الاستلزام الحواري الخاص:

يعرف هذا الصنف بكونه يتطلب وجود سياق حالي معين، وهو ينشأ عندما يعمد المتكلم إلى فرق إحدى قواعد الحوار لأهداف تواصلية "كما أنه متوقف على معرفة المتلقي بظروف وأحوال مخصوصة ترافق عملية الحوار، فكلما حصل المتلقي على معلومات عن السياق تكونت أمامه خطوط قوية لفهم الخطاب"[1]

- **الكيف:**

- **الطالب:** تقع دمشق في إيران، أليس كذلك يا أستاذ؟
- **الأستاذ:** وتقع القاهرة في المغرب عل ما أظن.

يريد الأستاذ أن يبصر الطالب بالخطأ الذي قاله لكن إجابته عن سؤال الطالب في الظهر غير صادقة، وهو بذلك يفرق قاعدة لا تقل ما تعلم خطأه، وهذا يدفع الطالب إلى الاستنتاج بأنه مثلما لا تقع القاهرة في المغرب فإن دمشق لا تقع في إيران.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص297.

- **الكم:**
  - الحرب هي الحرب
  - إذا استقال سمير من عمله استقال.

يبدو هذان المثالان أنهما لا يضيفان أية فائدة للمتلقي لأن المتكلم خالف مبدأ لتكن فائدتك على قدر الحاجة، فلم يزد عن تكرار ما قاله دون فائدة ظاهرة، غير أنه يمكن فهم المثالين من خلال العلم بأن المتكلم خرق مبدأ الكم لأهداف تواصلية فعند إذن باستطاعة المتلقي استنتاج ما يأتي عن المثال الأول: دائما ما تحدث أشياء مروعة في الحرب، وهذه هي طبيعتها.

وعن المثال التالي: لا أهتم لشأن سمير

وفي العموم تشترك هذه الاستلزامات في كونها تستخدم لختم حديث أو موضوع ما مع المعاني الخاصة لها.

- **العلاقة:**

إن تحديد فرق هذه القاعدة صعب نوعا ما كما أشار إليه "غرايس"، لأنه يتوجب على المتلقي إقامة علاقة بين ما قاله المتكلم وبين مقصوده، كما في الحوار الآتي: (سمير هو عامل بسيط في إدارة قسم اللغة العربية، ومراد أستاذ في الشعر).

سمير: أي نوع من الشعر تدرسه؟

مراد: أذكر لي إسم شاعر واحد تعرفه.

تستلزم إجابة مراد أنه لا يأبه بالإجابة عن سؤال سمير لأن سمير لا علم له بالشعر أصلا، ولا يعرف شاعرا واحدا فكيف به يسأل عنما يكون جوابه عسيرا عليه.

- **الكيفية:**

يكون الأب مع الأم والأطفال في نزهة فيجري الحوار الآتي:

الأب: سأذهب لإحضار شيء يأكله الأولاد.

الأم: حسنا، لاكن لا داعي للميم ثاء لام جيم ألف تاء.

إن تهجئة الأم لكلمة (مثلجات) تخرق أحد مبادئ الكيفية، تجنب الغموض لكن مقصودها هو أن تتجنب ذكر الكلمة أمام الأطفال مباشرة لأن ذلك سيدفعهم لطلبها.

من خلال الطرق التي تتولد منها الاستلزامات يقترح غرايس خصائص هامة تمكن من تحديد ما إذا كامن هناك إستلزام أم لا، لأن الإنتقال من المعنى الحرفي المباشر إلى المعنى المستلزم لا يجري إلا في حالات يتعذر الأخذ فيها بالمعنى الحرفي.[1] نستطيع من خلال هذه الخصائص التفريق بين الاستلزام الحواري عن الاستلزام العرفي، حيث إذ إنطبقت على عبارة ما يكون المعنى المستفاد منها مستلزما حواريا وإن لم تنطبق فالمعنى مستلزم عرفيا، وبيان هذه الخصائص في النقطة الموالية:

ج) خصائص الاستلزام الحواري:

قدم غرايس بعض المعايير التي تميز الاستلزام الحواري عن الاستلزام العرفي والتضمين ونحوه من المعاني المنطقية والوصفية وهي كالآتي:

❖ الاستلزام الحواري يحتاج إلى التأمل ويمكن تقديره ((calculable، والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام[2] وتقوم هذه الخطوات على أساس "(أ) المعنى العرفي للقول، (ب) مبدأ التعاون وقواعد المحادثة، (ج) السياق اللغوي وغير اللغوي للعبارة، (د) الخلفية المعرفية، (هـ) حقيقة هذه العناصر، (أ، ب، ج، د) متوفرة في المتلقي والمخاطب[3] وقد سبق الحديث عن هذه العناصر في مفهوم الاستلزام الحواري.

---

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف الجزائر، دار الأمان المغرب، ط1، 2011، ص116.

[2] محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002، ص39.

[3] Lbid, p57

❖ الاستلزام الحواري ممكن ابطاله أو إلغاؤه

ويتم هذا عن طريق إرداف العبارة التي تستلزم معنى ما بعبارة أخرى تمنع إرادة المعنى المستلزم كما يمكن للسياق أن يؤدي دورا في إلغائها.[1] ويتضح هذا من المثال الآتي:

1- يملك مراد سيارتين.

2- يملك مراد سيارتين لا أكثر.

3- يملك مراد سيارتين لا بل ثلاث.

يتولد عن الجملة (1) الاستلزام في الجملة (2) حيث يمكن إلغاؤه كما في الجملة(3) "ولعل هذه الخاصية أساسية لأنها تميزه بوضوح عن الاستلزام العرفي الذي لا يمكن الغاؤه إلا بالوقوع في تناقض[2] كما في الجملة (4) التي تستلزم (5) عن طريق التضمين ولا يمكن الغاؤها في (6).[3]

4- قابيل قتل هابيل.

5- هابيل مات.

6- قابيل قتل هابيل، ولكن هابيل لم يمت.

[1] Levinson, p114

[2] Levinson, p116

[3] Grice,logic and conversation, p58

❖ الاستلزام غير قابل للانفصال أو الانفكاك، ويقصد غرايس أن الاستلزام له صلة بالمحتوى الدلالي لما يقال وليس بالشكل، وبالتالي فلا يمكن أن نفصل الاستلزام عن عبارة ما بمجرد تغير كلماتها بمرادفات لها[1]

❖ الاستلزام غير تواضعي أي أنه ليس داخلا في المعنى التواضعي للعبارات اللغوية "فيمكن أن يكون ما يقال صادقا وما يستلزم خاطئا[2]

❖ الاستلزام الظني ((Indeterminationبما أن التقدير داخل في الاستلزام فإن المعاني المتولدة عنه مفتوحة في إحتمالاتها وهذا ما يجعل الاستلزام ظنيا، فسؤال: كم عمرك؟ قد يستلزم المآخذة على سلوك سيء أو التنبيه إلى نضج الشخص أو الاستصغار

وتمثل هذه المعايير طريقا لاكتشاف الاستلزام الحواري وتفريقا بينه وبين غيره من الاستلزامات.

د) الاستلزام الحواري التخاطبي:

عند طه عبد الرحمان: لقد تعددت الدراسات واختلفت وجهات النظريين الباحثين نذكر منهم:

طه عبد الرحمان: انطلق في أعماله من نظريته التراثية، مختارا لنفسه ركيزة أساسية ألا وهي المعرفة العربية فيقول: "اجتهدنا قدر المستطاع في الأخذ بالأسباب اللغة العربية في التعبير والتبليغ ووظفنا في التنظير هو موضوع هذا البحث.[3]

أما عن تناوله للاستلزام الحواري، فقد اقترح مبدأ مكملا للمبدأ التعاوني سماه: مبدأ التحقيق واعتبار الصدق والإخلاص، وصاغه على النحو الآتي:

- لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك

---

[1] Lbid, p58

[2] Lbid, p58

[3] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مركز الثقافي العربي ط2، 2000، ص99.

- ينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين أحدهما نقل القول ويتعلق بالجانب التبليغي من المخاطبة.

والثاني: "تطبيق القول" الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التهديبي منها، تتفرع على مبدأ التحقيق في جانبه التبليغي قواعد مضبوطة، تجدها مجتمعه ومفصلة عند الماوردي في كتابه "أدب الذنيا والدين" وهي:

- ينبغي رفع أن يكون الكلام يدعو إما في إجتلاب نفع أو دفع ضرر.
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.
- يجب أن يتغير اللفظ الذي يتكلم به.
- ينبغي أن يأتي به المتكلم في موضعه، ويتوفى به إصابه فرصة كما تتفرع على مبدأ التحقيق في جانبه التهديبي قواعد تتعلق بالقصر والصدق الإخلاص.[1]

"فالقاعدة الأولى" تقوم مقام مبدأ التعاون، إذ تشترط تحديد الهدف... حتى إذ خلت المخاطبية من هذا الهدف المخصوص كانت بإصلاح الماوردي "هجرا" أو "هذيانا".

"والقاعدة الثانية" تنزل منزلة قاعدة العلاقة، إذ أن تقتضي بأن يكون لكل مقام يناسبه كما تقتضي العلاقة بهذه المناسبة.

"والقاعدة الثالثة" تقوم مقام قاعدة الكم، إذ أن توجب الاكتفاء بالضروري من الخير...

"والقاعدة الرابعة" تنزل منزلة قاعدة الجهة، إذ أن تشترط مراعاة صحة المعاني وفصاحة الألفاظ...[2]

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص122-123.

[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، ص250.

إذن نستنتج أن طه عبد الرحمان اتفق مع جرايس في مبدأ التعاون وقواعده المتفرعة عليه إلا في قاعدة واحدة وهي قاعدة الكيف.

بناء على مبادئ السابقة التي جاء بها غرايس والباحثين آخرين، انتقدهم طه عبد الرحمان وجاء مبدأ التصديق.

- **مبدأ التصديق:**

بعد مراجعة للمبادئ السابقة والكشف عن بعض التغرات، التي تشكو منها سعى طه عبد الرحمان إلى صياغة مبدأ يسدد به بعض القصور الذي بدا واضحا على مبادئ سابقة، التي أضاف لها مبدأ الآخر يسمى مبدأ التصديق الداعي إلى وجود ربط القول بالفعل والنظر بالعمل.[1]

ويأتي هذا المبدأ تماشي مع دعوة أطلقها الباحث في إطار ما أسماه بـ "مجال التداول الإسلامي العربي"، يقول: "لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الاشتداد إلى مجال تداولي متميز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة، ومنضبط بقواعد محددة، يؤدي الاخلال بها إلى آفات تضر بهذه الممارسة.[2]

وتبنى الدعوة على الأركان الثلاثة الآتية:

- تميز المجال التداولي عن غيره من المجالات الثقافية.
- أصناف القواعد التي ينضبط بها هذا المجال في الممارسة التراثية.
- أنواع الآفات المترتبة عن الاخلال بقواعد هذا المجال.

[1] ينظر، حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ص132.

[2] ينظر، طه عبد الرحمان، التجديد المنهج في تقويم التراث، ص243.

تبين للباحث أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من الخطاب في حين أهملت الجانب التهديبي منه.[1] وهو ما دعاه إلى وضع مبدأ بديل أسماه "مبدأ التصديق" الذي نجد له إرهاصات وصور مختلفة في التراث الإسلامي منها: مطابقة القول للفعل وتصديق العمل للكلام، ويمكن صياغة هذا المبدأ كما يلي:

- **القواعد المتفرعة على مبدأ الصدق في جانبه التبليغي:**

يتفرع على مبدأ الصدق في جانبه التبليغي قواعد أخذ منها من "طه عبد الرحمان" من كتاب "أدب الدنيا والدين" وهي:[2]

- أن يكون للكلام داع يدعو إليه إما في اجتلاب النفع أو دفع ضرر.
- أن يوظف المتكلم الكلام في موضعه ويتوفى له إصابة فرصته
- أن يكون الكلام على قدر حاجته.

يرى طه عبد الرحمان أن هذه القواعد جامعة تدور في فلك ما يسمى مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عليه إلا قاعدة واحدة وقاعدة الكيف أو قاعدة الصدق.[3] تأتي هذه المقابلة على النحو الآتي:[4]

- القاعدة الأولى: تكون على مبدأ التعاون.
- القاعدة الثانية: تقوم مقام قاعدة العلاقة.

---

[1] ينظر: المرجع نفه، ص243.

[2] الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص266-170، نقلا عن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249.

[3] ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249-250.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص250.

- القاعدة الثالثة: تقوم مقام قاعدة الكم.
- القاعدة الرابعة: تقوم مقام قاعدة الجيهة.

- **القواعد المتفرعة على مبدأ التصديق:**

يتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي قواعد، قام طه عبد الرحمان بإستقرائها واستنباطها من التراث الإسلامي العربي ويجملها في ثلاث قواعد مع صياغتها على مقتضى قواعد التخاطب المعلومة[1]

- قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.
- قاعدة الصدق: لتكن صادق فيما تنقله إلى غيرك
- قاعدة الإخلاص: لتكن في تودك للغير متجرد من أغراضك.

والملاحظ على هذه القواعد أنها قريبة من قواعد مبدأ التأدب وقواعد التواجه مع محاولة طه عبد الرحمان عدم الوقوع في المزالق التي وقعت فيها هذه المبادئ.

- ✓ **مميزات مبدأ التصديق:**

يرى طه عبد الرحمان أن المبادئ التي تضبط العملية التخاطبية تتفاضل فيما بينها تفاضلا على النحو الآتي:[2]

فمبدا التأدب يفضل مبدأ التعاون بتقعيده للجانب التهذيبي، في حين يفصل مبدأ التواجه مبدأ التأدب بتعرفه لعنصر العمل من الجانب التهذيبي، ويفضل مبدأ التأدب الأقصى مبدا التواجه

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص250.

[2] ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص253.

لأنه يولي العناية إلى وظيفة التقرب من الغير، في حين يفضل مبدأ التأدب الأقصى لأنه يأخذ لشرطي التقرب من الغير وهما: الصدق والإخلاص.

إن الوقوف على محاسن المبادئ السابقة ومساوئها هو ما دفع طه عبد الرحمان ليقدم بديلا لهذه القواعد مستوحى من التراث الإسلامي ولعلها من المحامد التي تذكر للباحث فتجعلنا نصنفه في خانة القلة القليلة من الباحثين الذين يلمون بالتراث وهو على دراية واسعة بمعطيات البحث اللساني وما أحوجنا إلى أمثال هؤلاء "فقد نحا طه عبد الرحمان في مجال ظاهرة التخاطب الإنساني منحى علميا وشاملا في الكشف عن آلياتها والقواعد التي تنضبط بها الدلائل فيها وعلاقتها بمستعمليها والمقاصد التي توجه التداول الخطابي بينهم ممارسة وتفاعلا مستلهما في ذلك نظريات الغربيين استلهاما تأصيليا، ينم عن فهم لها ولمرجعياتها واقفا عند خصوصياتها ونقائصها، متمثلا ومراجعا لها من خلال مثيلاتها من المفاهيم والآراء عند علماء الإسلام".[1]

ولا يخفى على أن ما بدله طه عبد الرحمان في سبيل صيغة مبدأ جديد يولي أهمية لجانب التعامل في العملية التخاطبية ونصه على ضرورة إعتبار هذا الجانب في تحليل الكلام لعمل جدير بالاقرار والاكبار.

المطلب الرابع: المنهج المتبع في تأسيس الظاهرة:

يعتمد طه عبد الرحمان على منهجية في مشروعه الفلسفي، تعتمد أساسا على المنطق الصوري في معالجة المواضيع، فنجده يعتمد على التقسيم المنطقي للموضوع ثم الاستدلال المنطقي لإثبات القضايا وينطلق في هذا من أدوات فلسفية كثيرة تساعده في ذلك.

ويبدأ طه عبد الرحمان بالسؤال باعتبار الفلسفة اشتهرت بالسؤال الفلسفي اليوناني والأوروبي الحديث، كذلك يعتبر الاشكال من أبرز المفاهيم الظاهرة عند طه لأنه ركن أساسي في التفكير

[1] آمنة بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاهة، ص278.

الفلسفي، فالإشكال عنده قضية جوهرية تنطلق مما هو جوهري في الموضوع هدفه إحداث التقابل والاحراج، وكثيرا ما يقال أن حقل الفلسفة هو حقل توليد المشكلات وباعتبار أن طبيعة الجواب في الفلسفة يقوم على البرهان عليه بالحجاج والمحاجة فإن هذا يحظى بمكانة كبيرة في فلسفة طه عبد الرحمان.

المبحث الثالث: النتائج مقارنة بين مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان

المطلب الأول: من ناحية المصطلح والموضوع:

يعد مسعود صحراوي من اللسانيين الجزائريين الذين كان لهم السبق في التأسيس اللسانيات التداولية العربية من خلال أبحاثه ومؤلفاته التي كان لها صدى في الدرس اللساني العربي، وقد استطاع أن يضع الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية المحركة لهذا الاستعمال ومنه يجدر أن تسمى هذه الدراسة بعلم الإستعمال اللغوي بدل التداولية.

إن إقرار مسعود صحراوي بمصطلح الاستعمال اللغوي ليطلق على المجال التداولي بكل فروعه يحيلنا إلى أنه لا يرفض مصطلح التداولية فهو اعتمده في أعماله ولو تدبرنا مصطلحين (التداولية) و (علم الاستعمال اللغوي) لاحظنا أن المصطلح الثاني لا يمثل كل جوانب الدراسة من مقتضيات التداولية.

كما أن المعيار الذي أسس عليه مسعود صحراوي حدود المصطلح التداولي يحاول أن يبين بشكل منطقي أن تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها هو المعيار الذي ينبغي اعتماده في تحديد مفهومها، فالتداولية مقاربة ترصد اللغة في استعمالها الحيوي المقصود لا في شكلها السكوني المجرد من الاستعمال والمقاصد، وهي تفرض معرفة العلاقات التي تعين على الاستعمال اللغوي وليس على المعرفة اللغوية.

وحسب مسعود صحراوي أن تطبيق المقاربة التداولية على اللغة العربية من شأنه الاسهام في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها التواصلية، وقراءة التراث اللساني العربي برؤيا تجديدية كما يرى أن التداولية بمختلف آلياتها المنهجية والإجرائية تعد مفتاح من مفاتيح قراءة التراث ولها كفايتها الوصفية والتفسيرية في دراسة ظواهر اللغة.

ولقد أشار إلى مبدأ التعاون الذي جاء به اللساني غرايس والذي يمثل هذا المبدأ نقطة ضمان نجاح العملية التواصلية وقد أجمع صحراوي من خلال تحليله لهذا المبدأ في جملة من النقاط لخصها في:

- مسلمة القدر التي تقوم على أهمية المبادرة التي تضمن نجاح التعاون
- مسلمة الكف والملائمة وهي أن يناسب المقام المقال
- أما مسلمة الجهة فمفادها وضوح الكلام وتجنب الالتباس ومحاولة التلخيص والايجاز والترتيب ومحتوى الرسالة لضمان نجاح العملية التواصلية.

يعد طه عبد الرحمان مفكر متخصص في المنطق واللسانيات يؤمن بتعدد الحداثات، حيث ظهرت رؤيته في تجديد المنهج وتقويم التراث.

إذ يعد من اللسانيين الذين تطرقوا إلى اللسانيات التداولية حيث عرفها بـ: الراغماتيك ((pragmatiqueوالتي تعني التواصل والتفاعل، وهو العلم الذي يبحث في اللغة من حيث الاستعمال والتخاطب أي تعالج شروط التبليغ والتواصل من وراء استعمال اللغة.

وأهم ما تتميز به هذه النظرية هو التمييز بين اللغة وكيفية استعمالها في التخاطب وهو التميز الحاسم وعميق لأنه يخص ماهية اللغة في حد ذاته والدور الذي تقوم به كلغة من جهة.

وحسب راي طه عبد الرحمان فإن التبليغ أو النقل أحد جوانب العلاقة التخاطبية حيث يعتبر المتكلم في هذه العلاقة تارة قائلا نقلا وتارة ناقلا مبلغا من هنا يتضح الدور الفعال والمهم للمتكلم في العملية التخاطبية.

تعد ظاهرة الاستلزام التخاطبي محورا هاما من محاور اللسانيات التداولية، قوام هذه الظاهرة مبدأ التعاون الذي وضعه "جرايس" واختلف إليه الباحثون بالنقد والمراجعة، وكان "طه عبد الرحمان" أحد هؤلاء، فهو من المفكرين العرب الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتأصيله في الثقافة العربية الإسلامية، فصاغ "مبدأ التصديق" الذي نجد له ارهاصات وصورا مختلفة في التراث الإسلامي حيث نجد أن طه عبد الرحمان اختار لنفسه ركيزة أساسية وهي المعرفة العربية وذلك الأخذ بأسباب اللغة العربية وتوظيفها في التنظير.

يعتبر الاستلزام ظاهرة تداولية ولها قواعد تسمى بالقواعد التخاطبية، أو قواعد المحادثة وأتى بها الفيلسوف "غرايس" أتى بمبادئ ثم جاءوا بعده باحثين آخرين نقدو مبادئ غرايس حتى جاء الباحث العربي "طه عبد الرحمان" يسعى إلى صياغة "مبدأ يسد به بعض القصور الدي بدا واضحا على المبادئ السابقة التي أضاف لها مبدا اخر يسمى "مبدأ التصديق" الداعي إلى وجوب ربط القول بالفعل والنظر بالعمل، ويأتي هذا المبدأ تماشيا مع دعوى أطلقها الباحث في إطار ما اسماه بـ "مجال التداول الإسلامي العربي".

المطلب الثاني: المنهج المتبع بينهما:

اعتمد مسعود صحراوي على المنهج التداولي وتوظيفه في قراءة التراث العربي حسبه يكون كفيلا بأن يفتح نافذة جديدة على هذا التراث العظيم ويوسع من آفاق الرؤيا وادراك خصائص الإستمولوجية والمنهجية، وهكذا يعد تطبيق المفاهيم التداولية في التراث اللغوي العربي ما هو الاستجابة لموضوع الدراسة كالخطاب تواصلي يربط الصلة بين المتكلم والسامع بين اللغة و

الاستعمال ولا يمكننا أن نحظى تبيان المعاني والدلالات ما لم نستحضر المقاصد والسياقات، وهي من عمق رصيد المنهج التداولي فالتداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال وغرض المتكلم وافادة المخاطب يمكن أن تكون أذاة من أدوات قراءة التراث اللغوي العربي ومفتاحا من مفاتيح فهمه بشرط كفايتها التفسيرية والوصفية لدراسة ظواهر اللغة العربية.

اعتمد "طه عبد الرحمان" على المنهج الفلسفي ذات المنطق الصوري في معالجته للمواضيع وقد استدل بالحجاج كآلية لإقناآفاق جديدة لقراءة التراث والاهتمام به وهذا انطلاق من نظرة شمولية كلية.

وقد كان طه عبد الرحمان صانعا لأقواله مجددا لفكره مزج بين جملة من العلوم (المنطق، الفلسفة، اللسانيات، ونظرياتها وعلم الأصول) لدراسة ظواهر التواصل اللغوي.

الخاتمـــــــــة:

الخاتمة:

تصب اهتمامات التداولية في دراسة اللغة في الاستعمال مع مراعاة طريقة استخدام العلامات اللغوية بنجاح ويعد مفهوم التداولية من أحدث المفاهيم كونه مفهوما تتقاذفه العديد من المصادر المعرفية وتهتم بدراسة الكلام والأداء أو ما يعرف بمقاصد المتكاملين من خلال دراسة اللغة وكيفية فهمها وما سبق توصلنا إلى النتائج التالية:

- مع تطور مجال الدرس اللساني العربي وتفاعله مع علوم إنسانية برزت اتجاهات لسانية جديدة حاولت دراسة اللغة في الاستعمال التواصلي.

- التداولية علم لساني حديث اهتم بدراسة اللغة في الاستعمال أي بما يحيط اللغة ومن يستعملها.

- يعد صحراوي من اللسانين الجزائريين الذين كان لهم السبق في تأسيس اللسانيات التداولية العربية المعاصرة.

- كما يساهم كتاب "التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي في اثراء الرؤية التجديدية لقراءة التراث اللغوي العربي.

- على الرغم من تبينه لمصطلح "التداولية" غير أنه يقر استخدامه علم الاستعمال اللغوي "بدل التداولية".

- قراءة التراث اللسان العربي من رؤيا تجديدية تبرز الخصائص الاسمولوجية.

- وحسب مسعود صحراوي التداولية علما لغويا يكتفي بوصف وتغير البنى اللغوية وظواهرها.

- أما طه عبد الرحمان فكان له الفضل والسبق في تسمية التداولية وتنظير مفاهيمها وقواعدها بصورة منطقية.

الخاتمة

- كما نجده مزج بين جملة من العلوم كالفلاسفة والمنطق واللسانيات لدراسة ظواهر التواصل اللغوي اهتم فيها بجانب التواصل والخطاب.

- كان له السبق في إبراز فعالية العقل وإمكاناته اللامحدودة واستغلالها في معالجة القضايا اللغوية.

- اعتماده على مبدأ نقد مبادئ غرايس وجاء بمبدأ جديد أطلق عليه اسم "مبدأ التصديق".

- اختياره ركيزة أساسية وهي المعرفة العربية وذلك الأخذ بأسباب اللغة العربية وتوظيفها في التنظير.

- الاستلزام عند طه ومسعود صحراوي ظاهرة تداولية لها قواعدها تسمى بالقواعد التخاطبية الذي أتى بها الفيلسوف غرايس.

- كما أن دراسة الاستلزام الحواري تبين ما يمكن للعقل البشري أن يتذكر من طرق تواصلية تتميز بالاقتصاد اللغوي ويتأسس هذا النمط من التواصل على سلامة الوضع اللغوي للمتكلم ووجود القدرة على الادراك لدى المخاطب.

- إن الاستلزام التخاطبي من أبرز المفاهيم في الدرس التداولي لديه.

الملاحـــــق:

الملاحق:

التعريف بمسعود صحراوي:

مسعود بن محمد صحراوي من مواليد ولاية سطيف بالجزائر، متحصل على الماجستير في اللسانيات العامة بجامعة باتنة 1997م أما الدكتوراه في اللسانيات التداولية بجامعة باتنة 2004م، وهو أستاذ علم اللغة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عمار ثلجي بالأغواط.

من أهم أبحاثة:

- التداولية عند العلماء العرب.
- التحول من المنهج الشكلي إلى المنهج الوظيفي في اللسانيات الغربية.
- المنحنى الوظيفي في التراث اللغوي العربي.
- الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر.
- الأفعال الكلامية عند الأصوليين.

التعريف بالمفكر الفيلسوف طه عبد الرحمان:

المفكر طه عبد الرحمان من مواليد 1944م بالمغرب تلقى دراسته الابتدائية بالمدينة الجديدة ثم تابع دراسته الإعدادية بمدينة الدار البيضاء ثم بجامعة محمد الخامس بالرباط، اشتغل بالمنطقيات واللغوية وحصل أسسها وضبط نظرياتها المعاصرة إلى جانب تكوينه الأصيل في مضمار العلوم الشرعية خصوصا علم أصول الفقه، وهذا ما جعله مفكرا أصيلا وفي نفس الوقت منفتحا على علوم عصره متخصص في المنطق واللسانيات ومن أهم مؤلفاته:

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.

- تجديد المنهج في تقويم التراث.
- فقه الفلسفة.

والعديد من الكتب الخاصة بالفلاسفة والأخلاق والدين والمنطق والحداثة وغيرها من المجالات التي خاض فيها مغامرة فلسفته.

الملخـــــص:

الملخص:

عنوان البحث هو: التأسيس المعرفي للسانيات التداولية بين كتابي مسعود صحراوي وطه عبد الرحمن، حيث تناول بحثنا هذا محاولة الكشف عن الأسس المعرفية للمنهج التداولي في فكر كل من الباحث الجزائري مسعود صحراوي والمفكر المغربي طه عبد الرحمن، حيث اقتضى موضوع البحث منا تكثيف المجهود المعرفي لمحاولة الحصول على أدق المعلومات فقد ركز البحث على أهم القضايا التي طرحها مسعود صحراوي في تأسيسه للمنهج التداولي وخصوصا طبيعة المفاهيم والمنهج الذين أتبعهما، وبالنسبة لطه عبد الرحمن ركز البحث على قضية المصطلح التداولي وترجمته وتأصيله، كما تناولت دراستنا ظاهرة الاستلزام التخاطبي عند طه عبد الرحمن وصولا إلى مقابلة ومقارنة جهود كل منهما في التأسيس المعرفي للسانيات التداولي.

الكلمات المفتاحية:

طه عبد الرحمن، مسعود صحراوي، اللسانيات التداولية، الاستلزام التخاطبي، المنهج، المصطلح.

Abstract :

The title of the research is: The epistemological foundation of pragmatic

linguistics between the books of Masoud Sahrawi and Taha Abd al-Rahman. Intensify the cognitive effort to try to obtain the most accurate information. The research focused on the most important issues raised by Masoud Sahrawi in establishing the deliberative approach, especially the nature of the concepts and the approach he followed. As for Taha

Abdel Rahman, the research focused on the issue of the deliberative term, its translation and authentication. Abd al-Rahman, leading to an interview and comparison of their respective efforts in the cognitive establishment of pragmatic linguistics.

Keywords:

Taha Abdel Rahman, Masoud Sahrawi, deliberative linguistics, conversation, curriculum, term

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

قائمة الكتب:

1- ابن تيمية، مجموع الفتاوي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، (د،ط) 1465هـ/2004م.

2- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1965م.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد11، ط3، 1994م.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، المجلد 2

5- أبو النصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية

6- أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2.

7- ابي البركات الأنباري: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي.

8- أحمد العاقد، اشتغال النسق الاستعاري المحددات المعرفة وآليات التواصل

9- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 1429هـ-2008م.

10- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط1، 1995.

11- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005

12- أحمد يحيى، الإتجاه الوظيفي في تحليل اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

13- إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية.

14- آل روبول، جاك موشلار: التداولية الية، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003م.

15- آمنة بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته.

16- الجاحظ، البيان والتبين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1434هـ/2013م.

17- جواد ختام، التداولية وأصولها واتجاهاتها.

18- جورج بول، التداولية، تر، قصي العتابي، دار العربية للعلوم بيروت، لبنان، ط1، 2010.

19- حافظ إسماعيل علوي، التداولية علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث والنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2014م.

20- حامد خليل: المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابيع، مصر، 1996م.

21- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، الدار البيضاء، 2004م.

22- خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، كلية الآداب جامعة منوية، تونس، ط1، 1421هـ/2001م.

23- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.

24- الراجحي عبده، 1979.

25- رمضان عبد التواب، المدخل إلى حلم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتب الخانجي لطباعة والنشر بالقاهرة، ط3، 1417هـ-1997م.

26- الزمخشري، أساس البلاغة تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م

27- سامي محمد أمين لعوامر، الوصفية في البحوث السيسائية العربية الحديثة.

28- سامية بن يامنة، التداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة كلية تطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 1440هـ/2019م.

29- سعيد حسن، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر.

30- السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.

31- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد الشام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

32- الشطابي، الموافقات في أصول الشريعة، دار ابن عفان، السعودية، ط1.

33- صابر الحباشة، الأسلوبية والتداولية، مدخل لتحليل الخطاب، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م.

34- صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الحكمة الآداب.

35- صلاح الفضل، بلاغة الخط أبو علم النص، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب والعلوم، الكويت، 1992م.

36- صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النص الشركة المصرية العالمة لوجهات القاهرة، ط1، 1996

37- طه عبد الرحمان، التجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.

38- طه عبد الرحمان، السان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1998.

39- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، (د،ت،ط) (د،ت،ن).

40- طه عبد الرحمان، حوارات من أجل المستقبل، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ -2003م.

41- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.

42- عادل فاخوري، الإقتصاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، ج2، ط3، 1989.

43- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 142هـ/1999م.

44- عبد المالك مرتافي، تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائرية، العدد10، 2005م.

45- عبد الهادي ابن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ط1، 2004م.

46- علي الزويت، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986م.

47- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى الوضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1432هـ/2011م.

48- الغزالي، المستصفى، من علم الأصول، تحقيق أحمد زكي حداد، دار الميمان، الرياض، السعودية، (د،ط)، (د،ت).

49- فتحي حسن عامر، تاريخ الصحافة العربية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة

50- فرانسواز ارمينكيو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1989م، ص12.

51- فريديناند دوسوسير: علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر بيت الموصل بغداد، دط، 1988م.

52- القاموس المحيط الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط6، 1997.

53- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مراجعة عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1.

54- القومي، الرباط، المغرب، 1989م

55- قويدر شنان، التداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني.

56- الماوردي، أدب الدنيا والدين، دار الفكر، بيروت، لبنان.

57- مجدي وهبة، مصطلحات الأدب الإنجليزي، فرنسي، عربي.

58- مجدي وهبة، مصطلحات الأدب، الإنجليزي، فرنسي، عربي، مكتبة لبنان.

59- محمد بحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992م.

60- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2.

61- محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984م.

62- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2002م.

63- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى العلم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة.

64- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطبيعة بيروت، ط1.

65- مصطفى السباعي، الاستشراق والمشرقيون، دار السلام لطباعة والنشر، القاهرة

66- مصطفى الفلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين

67- نعمان بوقرة، المدارس السانية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2004.

68- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012.

69- نواري سعودي أبو زيد، في التداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

قائمة المجلات:

70- إبراهيم الحجاج: أثر السياق التداولي في توجيه الدلالة الخطاب القرآني نموذجيا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلد8، العدد3، 2019م.

71- باديس لهويمل، التداولية وبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة خيضر بسكرة، ع4، 2011م.

72- الطاهر لوصيف، التداولية اللسانية، مجلة اللغة العربية، جامعة الجزائر، العدد 17.

73- علاء عزمي الشريني، مقدمة كتاب النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها، المجلد108، ع6، 2019م.

المراجع الأجنبية:

74- Burton deirdre Diologue and Discorrs ;Routledge Kegan paul ltd ;Bostonane Henbry

75- Geoffry bech principles of pragmatics ; longmon lonton ;1938

76- gloffry leech principle of progmatics

77- Grice ; Ibid

78- Grice,logic and conversation

79- Grice,logic and conversation

80- Lbid

81- Levinson

82- Micropaedia VIII 667-668

83- Moelchler Japues ; in eognitine pragmatice (Berlin ;2012)

84- Robin Lakoff The logique of politness or ; minding your psand os ; in papers from the minth regional meeting chicogo linguistis society ; 1973

85- Sperber D ; Wilson ; D Relebance comminication Basil Black Well oscford 1986

الفـــــــــهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
البسملة الشكر	
مقدمة	**أ–د**
المدخل	**16-10**
المدخل 1–نشأة الدرس اللساني العربي 2–مناهج الدرس اللساني العربي الحديث أ) مفهوم التأصيل ب)المنهج الوصفي ج) المنهج التوليدي	11 12 13 13 14 14
الفصل الأول: اللسانيات التداولية تصوراتها الحديثة وأصولها التراثية	**48-17**
المبحث الأول: التداولية في الدرس اللساني المعاصر مطلب الأول: مفهوم التداولية أ) التداولية لغة ب)التداولية اصطلاحا المطلب الثاني: نشأة التداولية وتطورها المطلب الثالث: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى 1–التداولية وعلاقتها بالبنيوية	18 18 18 21 23 24 25

2- التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة	25
3-التداولية وعلاقتها بالأسلوبية	26
4-التداولية وعلاقتها بالبلاغة	26
5-التداولية وعلاقتها بعلم النفس	27
6-التداولية وعلاقتها علم الاجتماع	27
7-التداولية وعلاقتها تعليمية اللغة	28
المطلب الرابع: مباحث التداولية	28
1-نظرية أفعال الكلام	28
أ) نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن	29
2-الاستلزام الحواري	35
3-الحجاج	37
أ) أصناف الحجاج	38
ب)تقنيات الحجاج	38
4-السياق	39
أ) أنواع السياق	39
المبحث الثاني: أصول التداولية في البلاغة العربية	40
المطلب الأول: ملامح التداولية في البلاغة العربية	40
المطلب الثاني: ملامح التداولية في النحو العربي	44
المطلب الثالث: ملامح التداولية في فقه اللغة	46
الفصل الثاني: الأسس السيمولوجية لنظرية التداولية عند مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان دراسة مقارنة	**49-85**

المبحث الأول: المرجعية السيمولوجية لنظرية التداولية في كتاب التداولية عند علماء العرب	**50**
المطلب الأول: الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر في كتاب التداولية	50
المطلب الثاني: التداولية بحث في مصطلح	52
المطلب الثالث: الاستلزام الحواري موقع الظاهرة وبعدها في التراث العربي	54
المطلب الرابع: المنهج المتبع في تأسيس مفاهيم النظرية التداولية	55
المبحث الثاني: مرجعية الفكر التداولي عند طه عبد الرحمان	56
المطلب الأول: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان	56
المطلب الثاني: المصطلح التداولي عند طه عبد الرحمان	57
1-البراغماتية مفهومها عربيا	57
المطلب الثالث: ظاهرة الاستلزام الحواري في كتاب أصول الحوار وتجديده علم الكلام، اللسان، والميزان	58
1-الاستلزام الحواري عند غرايس	58
2-مبدأ الاستلزام الحواري	59
3-نقد موجه لمبدأ التعاون	61
4-قواعد مبدأ التعاون	62
5-أنواع الاستلزام الحواري	70
المطلب الرابع: المنهج المتبع في تأسيس الظاهرة	81
المبحث الثالث: مقارنة بين مسعود صحراوي وطه عبد الرحمان	82
المطلب الأول: من ناحية موضوع المصطلح	82
المطلب الثاني: المنهج المتبع بينهما	84

الخاتمة	**هـ–و**
الملحق	**90**
الملخص	**92**
قائمة المصادر والمراجع	**96**
الفهرس	**105**